الجيش وتنظيماته في الهند في عصر بني تغلق (٧٢٠-٨١٥هـ/ ١٣٢٠-١٤١٢م)

مقدمة:

تعتبر سلطنة بني تغلق واحدة من أهم القوى الإسلامية التي ظهرت في الهند، وقد استطاعت تلك السلطنة أن تفرض سيطرتها على معظم أجزاء الهند(١)، ولعبت دورًا هامًا في تاريخها جعلها تحظى بالعديد من الدراسات من قبل الباحثين(٢)، لكن أغلب هذه الدراسات اهتمت بالشقين السياسي والحضاري على حساب الدور العسكري لتلك السلطنة، وإن كانت هناك بعض الإشارات المقتضبة عن الجيش في هذه الفترة في بعض الدراسات التي تناولت عصر سلاطين دلهى (٦٠٢-٩٣٢هـ/١٢١٠-١٥٢٦م)(٣)، لكنها لم تكن كافية لترسم لنا صورة واضحة عن الجيش وأنظمته خلال عصر هذه الأسرة. وقد دفعني ذلك للاتجاه لدراسة الجيش وتنظيماته خلال عصر بني تغلق، في محاولة لإلقاء مزيد من الضوء على هذه الناحية نظرًا لأهميتها في تاريخ هذه الأسرة بوجه خاص، وتاريخ الهند الإسلامية بوجه عام.

ومن حسن الحظ توافر بعض المصادر العربية والفارسية المعاصرة لحكم هذه الأسرة، والتي نقلت لنا صورة مقربة عن مظاهر الحياة فيها في نواح متعددة، ومن المصادر العربية كتاب رحلة ابن بطوطة للرحالة المغربي ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)(٤)، الذي زار الهند خلال عهد السلطان محمد تغلق، ومكث بها ٨ سنوات وغادرها عام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، وضمن كتابه وصف هام لأهم مظاهر الحياة في الهند خلال تلك الفترة. وكتاب مسالك الأبصار للعمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)(٥) الذي أفرد فصلاً فيه للحديث عن الهند خلال عهد محمد بن تغلق استنادًا على بعض شهود العيان الذين عاصروا تلك الفترة. وكتاب صبح الأعشى للقلقشندي (ت ٨٢٠هـ/ ١٤١٨م)(٦)، والذي أفرد جزءًا من موسوعته للحديث عن الأوضاع في الهند خلال عهد محمد تغلق اعتمادًا على ما ذكره العمري وبعض المصادر الأخرى.

---

(١) راجع الخريطة الخاصة بحدود هذه السلطنة الملحقة بالبحث.

(٢) من هذه الدراسات على سبيل المثال: محمود عرفة، النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بنى تغلق (٧٢١-٨١٦هـ/ ١٣٢١-١٤١٤م) حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية (١٨)، ١٩٩٨؛

Haig, W., " Five questions in the history of the Tughluq dynasty of Delhi ", *Journal of Royal Asiatic Society*, (1922), 365-372; Basu, K., "The house of Tughlaq (From the Tarikhi- Mubarakshahi)", *Journal of Asiatic Society of Bengal* 26, (1930), 1-33; Mahdi, H., *Tughluq dynasty*, (Calcutta, 1963); Raza, J., Tughlaq administration in the light of epigraphic evidence, *Indian Historical Conference: Proceedings, 69th Session*, 2008, 230-239.

(3) Cf. Qurishi, I., *Administration of the Sultanate of Delhi*, (Karachi, 1958); Jackson, P., The Delhi Sultanate, A political and military history, (Cambridge, 1999); Kumar, S.," Service, status, and military slavery in Delhi Sultanate: The Thirteenth and Fourteenth Century" in Chatterji and Eaton, eds. *Slavery in South Asian History*, (Indiana university press, 2006), 83-114.

(٤) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج ٣، تحقيق: عبد الهادي التازي، الرباط ١٩٩٧، ص ٦٦-٢٤٩.

(٥) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ٣، تحقيق: كامل سالم الجبوري، بيروت ٢٠١٠، ص ٣١-٨٠.

(٦) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج ٥، القاهرة ١٩١٥، ص ٦١-٩٤.

وهناك بعض المصادر الفارسية ومن أهمها كتاب تاريخ فيروز شاهى لضياء الدين برني (ت ٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م)[١]، وهو مؤرخ ومفكر عاصر فترة كل من محمد بن تغلق وخليفته فيروز شاه، ووضع عن تلك الفترة كتابه تاريخ فيروز شاهى وهو يغطى فترة هذه الأسرة حتى الست سنوات الأولى من حكم فيروز شاه[٢]. وتأتي أهمية هذا الكتاب في أن برنى كان واحدًا من أهم رجال البلاط في عصر هذه الأسرة خاصة في عهد محمد تغلق، حيث كان نديمًا للسلطان، وخدم في بلاطه طيلة سبعة عشر عامًا[٣].

وهناك أيضًا كتاب تاريخ فيروز شاهى لشمس سراج عفيف[٤]، الذي يؤرخ لفترة حكم فيروز شاه، وهو العمل الوحيد الذي وصلنا لهذا المؤلف، ويبدو أنه كان جزء من عمل كبير يؤرخ لأسرة تغلق كلها[٥]. وتأتي أهميته في أن أن عفيف كان ينتمي لأسرة خدمت البلاط التغلقي، وهو نفسه كان موظفًا في البلاط في عهد فيروز شاه مما جعله مطلعًا على الكثير من أحداث هذه الفترة[٦].

وسوف نحاول في ضوء هذا الواقع أن ندرس تنظيمات الجيش خلال عصر هذه الأسرة، حيث سنتناول عن نظام الجيش وترتيبه، ورتب العسكر ورواتبهم، وعناصر الجيش وتعداده، وأسلحة الجيش وتعداده، والتخطيطات الحربية، والتحصينات العسكرية، ونشاط الجيش، ثم الأسطول ونشاطه.

ولعل من المفيد في البداية أن نعطي لمحة مختصرة عن التاريخ السياسي لأسرة بني تغلق حتى تكون الصورة واضحة المعالم. وكانت بداية حكم آل تغلق للهند عام ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م حين ارتقى عرش دلهى السلطان غياث الدين تغلق (٧٢٠-٧٢٥هـ/ ١٣٢٠-١٣٢٥م)، وكان غياث الدين في بدايته جنديًا في جيش أسرة الخلجيين[٧] التي التي كانت تحكم الهند قبل آل تغلق، ويبدو أن غياث الدين استطاع أن يكسب ثقة السلطان علاء الدين الخلجي فأصبح قائدًا لجيشه بعد جهوده في قتال المغول على حدود الهند الغربية وما حققه من انتصارات في هذا الميدان. ثم ساعدته الظروف في الوصول لعرض الهند بعد مقتل آخر سلاطين الخلجيين قطب الدين مبارك شاه على يد قائده نصير الدين خسرو عام، واعتلاء هذا الأخير لعرش السلطنة، وكان خسرو من أصل هندوكى فحاول إحياء

---

(١) ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، تصحيح: سيد أحمد خان ، كلكتا ١٨٦٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن شخصية هذا المؤرخ انظر:

Habibuallah, M., "Re-evaluation of the literary sources of pre -Mughal history ", *Islamic Culture*, 15 (1941), 207-206; Siddiqi, I., "Fresh light on Diyā' al-Dīn Baranī: the doyen of the Indo-Persian historians of medieval India ", *Islamic Culture*, 63 (1989), 69-84.

(٣) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٥٠٤.

(٤) شمس سراج عفيف، تاريخ فيروز شاهي، تصحيح: ولايت حسين، كلكتا ١٨٩٠.

(5) Kumar, R., *Essays on medieval India*, (Delhi, 2003), 88.

(٦) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٨٧ -٤٨٨.

(٧) الخلجيون أصلهم من الترك الأفغانيين، وينتسبوا إلى موطنهم الأصلي في منطقة خلج بالقرب من غزنة، وكانت بداية ظهورهم في عصر الدولة الغورية، ثم زاد نفوذهم في عصر المماليك حتى استطاع زعيمهم جلال الدين فيروز شاه اعتلاء عرش سلطنة دلهى عام ٦٨٩هـ/ ١٣٩٠م. وللمزيد من التفاصيل عن هذه الأسرة وهذه الأحداث انظر: فرشتة، تاريخ فرشتة، بومباى ١٩٠٠، ص ٨٨ وما بعدها؛ الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج ١، القاهرة ١٩٥٧، ص ١٣٢-١٤٨؛

Prasad, I., "The rise and growth of Khilji imperialism", *Journal of Indian History*, 1 (1921-1922), 147-148; Lal, S., *History of the Khaljis*, (Allahabad, 1950).

التقاليد الهندوكية، وقد أثار ذلك مشاعر المسلمين في السلطنة فاستنجدوا بغياث الدين الذي سرعان ما لبى نداءهم وتحرك صوب العاصمة دلهى بعد أن انضم إليه بعض الأمراء المسلمين ونجح في أن يلحق الهزيمة بخسرو وتولى عرش السلطنة، وبذلك بدأ حكم أسرة آل تغلق. وقد حكم غياث الدين قرابة خمس سنوات قبل أن يخلفه في الحكم ابنه محمد(١).

وخلال عهد محمد بن تغلق (٧٢٥-٧٥٢هـ/ ١٣٢٥-١٣٥١م) وصلت سلطنة دلهى لأقصى اتساع لها، وامتد سلطانه ليشمل عددًا كبيرًا من أقاليم الهند لم يتوافر أي سلطان قبله في تاريخ الهند. ثم توفي محمد تغلق أثناء إحدى حملاته على بلاد السند ولم يكن له ولد فعهد بالملك من بعده إلى ابن عمه فيروز تغلق(٢). وكانت بعض أقاليم الهند قد استغلت وفاة محمد بن تغلق واستقلت عن حكم السلطنة فحاول فيروز شاه استعادة هذه الأقاليم لكنه لم يتمكن من استردادها كلها نظرًا لانصرافه عن الأعمال العسكرية واهتمامه بالمشروعات العمرانية في سلطنته. وفي سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م توفي فيروز شاه وكان قد عهد بالملك إلى حفيده ويدعى غياث الدين، لكن الأخير وكان صغيرًا عديم الخبرة فانصرف عن شئون الحكم إلى اللهو واللعب، وعامل الأمراء كبراء السلطنة معاملة سيئة فثاروا عليه وقتلوه، ووقع بعد ذلك خلاف وصراع على الحكم بين محمد تغلق الثانى وابن عمه أبى بكر. وانتهى الصراع بجلوس محمد تغلق الثانى على العرش عام ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م، وبعد جلوسه بدأ يطارد ابن عمه أبى بكر والأمراء الآخرين الثائرين عليه.

لكن محمد تغلق الثاني لم يعمر كثيرًا في الحكم إذ سرعان ما قضى نحبه عام ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م وارتقى العرش من بعده ابنه همايون شاه ولكنه توفي بعد أيام قليلة فخلفه أخوه ناصر الدين محمود تغلق . وخلال عهد الأخير تنافس أمراء ورجال الدولة فيما بينهم على السلطة ومظاهر النفوذ وأدى ذلك إلى استقلال الكثير من الإمارات والحصون عن الدولة. ثم سرعان ما قدر لهذه الدولة أن تشهد نهايتها على يد المغول حين زحف حفيد زعيم المغول تيمورلنك على الهند وتمكن القضاء على سلطنة بني تغلق عام ٨١٦هـ/ ١٤١٤م(٣)

الجانب العسكري في سلطنة آل تغلق:

كان عصر بني تغلق والذي امتد قرابة قرن من الزمان عبارة عن معارك متواصلة ضد الممالك الهندية المجاورة لهم، وضد حركات التمرد التي اندلعت ضدهم، بجانب مشروعاتهم التوسعية العسكرية، لذلك اتصف حكم هذه

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن فترة حكم غياث الدين انظر: ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ١٣٩-١٤٤؛ برني، تاريخى فيروز شاهي، ص ٤٢٣-٤٥٤.

Banerji, S., "Ghiyasuddin Tughluq shah as seen in his monuments and coins", *Journal of the United Provinces Historical Society*, 15 (1942), 45 – 54; Jauhri, R., "Ghyathu'd-din Tughluq – his original name and descent ", in *Kumwar Muhammad Ashraf commemoration volume*, (Wiesbaden, 1966), 62-66.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن فترة حكم محمد بن تغلق انظر: ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ١٤٧ وما بعدها ؛ برني، تاريخى فيروز شاهي، ص ٤٥٥- ٥٢٦؛

Chaghati, M., " Muhamed bin Tughluq shah ", *Poona Orientalist* 9, (1944), 58-61.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن أحداث تلك الفترة انظر: برني، تاريخ فيروزشاهي، ص ٥٢٧ وما بعدها؛ سرهندي، تاريخ مباركشاهي، تصحيح: هدايت حسين، كلكتا ١٩٣١، ص ١١٩ وما بعدها.

Banerjee, A., "A note on the succession of Firuz Shah", *Indian Culture* 2, 1935-1936, 47-52; Basu, K., "Firuz Shah Tughluq as a ruler", *Indian Historical Quarterly*, 17 (1941), 386-393.

الأسرة خاصة خلال النصف الأول من عمرها بالطابع العسكري. وقد اكتسب الجيش أهمية بالغة في فكر سلاطين بني تغلق، ولا أدل على ذلك مما عبر عنه أحد مؤرخي البلاط بقوله: إن الملك يرتكز على دعامتين: الأولى الإدارة الحازمة والنزيهة والثانية الجيش القوي[١]. في حين رأى أحد وزراء هذه السلطنة أنه ينبغي للدولة أن يكون لها غايتان، أولهما ازدهار المملكة وحماية الشعب، وثانيهما القضاء على الوثنيين وتوسيع المملكة[٢]. وتعبر تلك الرؤية عن الفكر العام الذي كان يسود سلطنة بنى تغلق فيما يخص الجيش ومدى الاهتمام به.

وضاعف من تلك الأهمية أن سلطنة بنى تغلق التي امتدت عبر أرجاء الهند كانت أشبه بجزيرة منعزلة وسط محيط معادي، فقد كانت السلطنة قوة إسلامية وسط ممالك الهندوس الوثنية المعادية لها، لذلك كان جهد سلاطين بني تغلق الأساسي بل الكلي منصرفًا نحو تعزيز وجودهم هناك، وشن الحرب باستمرار في الجغرافية التي يسيطرون عليها، وضد حركات التمرد والعصيان، وفي الجغرافية المحيطة التي يطمع بالتوسع فيها أو التي يعاديه حكامها. وهذه الغايات لم يكن لتحدث دون وجود جيش قوي يحققها.

وهناك مرحلتان تاريخيتان متمايزتان من عمر سلطنة آل تغلق في جانبها العسكري: الأولى امتدت من تأسيس السلطنة على يد غياث الدين تغلق حتى نهاية عصر خليفته وابنه محمد بن تغلق، وتميزت بتكوين جيش ضخم قوي وتحقيق انتصارات عديدة تمكنت من تثبيت ركائز الحكم لآل تغلق. وقد ساعد على ذلك أن مؤسس هذه الأسرة كان رجلاً عسكريًا ترقى من جندي صغير إلى أحد قادة الجيش في عصر الخلجيين، وحين واتته الظروف وانفرد بعرش الهند، سار على دربهم في الاهتمام بالجيش وتقويته[٣].

أما عهد السلطان محمد بن تغلق فشهد اهتمامًا غير مسبوق بالجيش، حيث اهتم بتكوين جيش قوي كان الأضخم عددًا في تاريخ الهند الإسلامية، وكان دافعه في ذلك أمران : الأول هو رغبته في بسط سيطرته على الهند والقضاء على ما يترتب على ذلك من حركات تمرد داخلية. وقد نجح في ذلك حيث بسط نفوذه على العديد من المناطق لم تتوافر لأي سلطان من قبله في تاريخ الهند[٤]، كما نجح في التصدي للكثير من حركات التمرد التي اندلعت ضده[٥].

والأمر الثاني كانت مشروعاته العسكرية الكبيرة لغزو كل من خراسان والعراق والصين، فقد كان السلطان محمد يخطط لغزو خراسان بتشجيع من الأمراء والحاشية الخراسانيين[٦]، والذين كانوا يملؤون بلاطه وشكلوا جزءًا هامًا من جيشه، حيث جذبهم سخاؤه وحسن تعامله معهم[٧]. وعلى الرغم من أن هذا المشروع لم يتحقق مما دعا البعض

---

(١) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٣١٧.

(٢) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٢١.

(3) Jackson, *The Delhi Sultanate*, 238.

(٤) برني، تاريخى فيروز شاهي، ص ٤٦٨.

(٥) انظر نماذج لتلك الحركات لدى: ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ص ١٩٩ وما بعدها.

(٦) برني، تاريخى فيروز شاهي، ص ٤٧٦.

(٧) ابن بطوطة ، رحلة بن بطوطة ، ج ٣ ، ص ٢١٣.

للتشكيك في وجوده بالأساس[١]، فإنه كان من ضمن مخططات محمد بن تغلق لكن يبدو أن عقبات مالية نتيجة الظروف الاقتصادية التي مرت بها السلطة قد أجهضت هذا المشروع. كما كان يخطط لغزو الصين[٢]، ربما لمناطحة المغول الذين سبق وهددوا سلطنته، لكن يبدو أنه سرعان ما عدل عن هذا المشروع بعد أن أدرك عدم جدواه، وفضل الطرق الدبلوماسية في التعامل معه وظهر ذلك في السفارة التي أرسل فيها ابن بطوطة لملك الصين[٣]. يضاف لذلك أنه خطط لغزو العراق[٤]، ربما متأثرًا بعلاقته الطيبة بالبيت العباسي سواء الخليفة العباسي العباسي الموجود بمصر الموجود بمصر أو الأمير العباسي الذي استضافه في مملكته[٥]، وهذا المشروع هو الآخر الآخر لم يقدر له أن يكتمل[٦].

أما المرحلة الثانية فقد بدأت بعد وفاة محمد بن تغلق وتولي ابن عمه فيروز شاه (٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م) الحكم، واستمرت حتى سقوط آل تغلق على يد المغول، وخلال تلك الفترة قل الاهتمام تدريجيًّا بالجيش بنفس القدر الذي كان في بداية الأسرة[٧]، فقد انصرف السلطان فيروز شاه عن المشروعات العسكرية إلى المشروعات العمرانية والحضارية مما أثر على حجم الجيش ومهامه، ثم تطورت الأوضاع في عهد أسلافه الذين انصرفوا لحياة اللهو ودخلوا في صراع على العرش صرفهم عن العناية الكاملة بالجيش مما أدى في النهاية لسقوط هذه الأسرة على يد المغول كما سبق وأن ذكرنا.

نظام الجيش وترتيبه:

كان للجيش التغلقي نظام دقيق قائم على تقسيم قواته إلى فرق عسكرية متعددة وفق أسلحتها وأدائها القتالي، بجانب وضع سلم هرمي لرتبه العسكرية لتسهيل تنظيم إدارته وتوزيع مهامه، والإشراف على أدائه ونشاطه العسكري. وكان هذا النظام يدار من خلال ديوان خاص بالجيش يقوم بتنظيم هذه الأمور وترتيبها.

---

(١) انظر على سبيل المثال: Jackson, *The Delhi Sultanate*, 240.

(٢) تاريخ فرشته، ج١، ص٢٤٠.

(٣) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ص٢٤٩ وما بعدها.

(٤) برني، تاريخى فيروز شاهي، ص ٤٧٦.

(٥) كان هناك ابن للخليفة المستنصر العباسى يدعى (غياث الدين محمد) يقيم في بلاد ما وراء النهر فلما لمس من محمد تقديره للخلفاء العباسيين أرسل له، ولما تأكد السلطان من صحة نسبه عن طريق أحد كبار رجال الدين في سلطنته، رحب به وأجزل له العطاء كما أرسل الأموال والهدايا لغياث وطلب منه القدوم اليه . فلما قدم عليه قام باستقباله استقبالا لم يقم به مع أى شخص آخر حسب وصف ابن بطوطة. انظر: رحلة بن بطوطة، ص١٧٣. كما كانت علاقته طيبة بالخلافة العباسية التي قامت في مصر بعد سقوطها في بغداد عن علاقة محمد بن تغلق بالخليفة العباسي في مصر انظر، برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٤٩٨؛ عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧٤ – ٢٧٦.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن سياسية محمد بن تغلق الخارجية ومشروعاته التوسعية انظر:
Siddiqi, I., "Sultan Muhammad bin Tughluq's foreign policy: a reappraisal ", *Islamic Culture*, 62(1988), 1-22; Jackson, *The Delhi Sultanate*, 260-264.

(٧) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٩-٣٠٠.

أ- ديوان الجيش:

مع الأهمية الفائقة التي حازها الجيش في دولة بنى تغلق، كان من الطبيعي أن يكون هناك ديوان خاص به في الدولة لإدارة شئونه، وقد أشارت بعض المصادر العربية لوجود هذا الديوان لكنها لم تشر إلى اسمه صراحة[١]. في حين أشارت بعض المصادر الفارسية إلى أن اسمه هو (ديوان عرض)[٢]، ومعناه ديوان العسكر أو الجيش[٣]. وكان يرأس هذا الديوان أحد كبار القادة العسكريين من رتبة الملوك[٤]، وقد أطلقت المصادر العربية عليه اسم (إمريت)[٥]، أو (عرض المماليك)[٦]، في حين أشارت له بعض المصادر الفارسية باسم (عرض الممالك)[٧]، أو (عارض الممالك)[٨]. وكان صاحب هذا الديوان في عهد السلطان غياث الدين أحد الملوك ويدعى (بهاء الدين)[٩]، الدين)[٩]، وكان متوليه في عهد السلطان محمد بن تغلق ملك يدعى (عماد الملك سرتيز)[١٠]، وفي عهد فيروز شاه شاه كان متوليه ملك يدعى (ملك رضى)[١١]، ثم تولاه بعده ملك يدعى (بشير)[١٢].

وكانت مهمة صاحب هذا الديوان الإشراف على كل ما يتعلق بأمور الجيش[١٣]، بداية من اختيار الجنود للالتحاق بالجيش[١٤]، وقد ترك لنا ابن بطوطة وصفًا دقيقًا لعملية اختيار الجنود والتحاقهم بالجيش والتي شهدها بنفسه، حيث يذكر أن عرض المماليك كان يجلس في مكان مرتفع، ثم يتقدم من يريد الالتحاق بالجيش فيتم اختباره حسب نوع الفرقة التي يرغب في الانضمام إليها؛ فإذا أراد الرجل أن ينضم للفرسان عليه أن يمتطى فرسه وهو حاملاً رمحه فيقوم بالجرى بفرسه ثم تصويب الرمح صوب طبلة منصوبة، ثم ينطلق بفرسه ويلتقط برمحه خاتمًا معلق على حائط صغير. أما إذا أراد أن يكون من رماة السهام المشاة فيعطى بعض القسى ليختبروا قدرته على

---

(١) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥١.

(٢) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٦٠؛ عفيف، ص ٢٩٩.

(٣) عرض أو عارض: جيش أو جزء من الجيش. انظر: دهخدا، لغتنامه،

(٤) سوف نتحدث لاحقًا عن الرتب العسكرية وطبيعتها.

(٥) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٥؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج٥ ، ص ٩٢.

(٦) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣ ، ص ٧١.

(٧) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٤٠.

(٨) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٩.

(٩) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٢٣.

(١٠) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٧١.

(١١) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٩.

(١٢) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٥٨١ ؛ سرهندي، تاريخ مباركشاه، ص ١١٩.

(١٣) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣ ، ص ٥١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩١.

(١٤) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ١٠٢.

استخدامها، وإذا أراد أن يكون من رماة السهام الفرسان توضع له كرة في الأرض ويجري بفرسه ويحاول أن يصيبها بسهامه[١].

وكان من مهام صاحب هذا الديوان أيضًا توفير ما يحتاجه الجيش من مؤن وعتاد عسكرى[٢]، والوقوف على استعداد الجيش للمعارك من خلال تفقد الجيش مرة واحدة كل عام على الأقل ، والتجهيزات الخاصة بكل فرقة من فرقه وتوفير ما تحتاجه[٣]، وكذلك تحديد رواتب الجند ومستحقاتهم، ومستحقات كبار رجال الجيش من الاقطاعات وغيرها[٤]. وكان يساعد صاحب الديوان في عمله عدد من الكتبة والنواب سواء في الديوان المركزي أو في ولايات الدولة[٥].

ب- فرق الجيش:

كان الجيش الهندي كعادة الجيوش النظامية القديمة يتكون من عدة فرق تشكل قوته الأساسية وهذه الفرق هي:

الفرسان:

وهم أهم فرق الجيش والسلاح الفعال فيه[٦]، وفي الجيش التغلقي كانت فرق الفرسان تشكل ميمنته وميسرته، وكان لها دور فعال في كثير من الحروب التي خاضها بنو تغلق[٧]، لذا حظيت باهتمام سلاطين هذه الأسرة حتى في فترة التي قل فيها الاهتمام بالجيش في عهد فيروز شاه[٨]. وكان يتم اختيار أفراد هذه الفرقة بعناية بالغة، حيث يتم اختبار مهارتهم قدرتهم على ركوب الخيل والقتال بها قبل أن يتم انخراطهم في هذه الفرقة[٩]. وقد رأى بعض المؤرخين[١٠] أن عدد هذه الفرقة في الجيش التغلقي كان أقل من الفرق الأخرى مثل المشاة بسبب ندرة الخيول في الهند وعدم قابليتها للعيش في البيئة الهندية، إلا إن هذا الرأي ربما تكون فيه بعض المبالغة لأن سلاطين بني تغلق تغلبوا على نقص الخيول في الهند بجلب أعداد كثيرة منها من المناطق المجاورة مثل الجزيرة العربية[١١] وغيرها.

---

(١) رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٩٠.

(٢) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٩.

(٣) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٦٠.

(٤) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٣ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٤.

(٥) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٢٦.

(٦) ابن هذيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغنى حسن، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٢٥.

(٧) العمري، مسالك الأبصار، ص ٧٣.

(٨) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٩) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٩٠.

(١٠) انظر، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، نشر: ديدرنغ ، شتوتجارت ١٩٧٤، ص ١٧٣.

(١١) سوف نتناول هذه النقطة بالتفصيل في الحديث عن الخيل كجزء من تجهيزات الجيش.

وليس لدينا تقدير حقيقي لعدد هذه الفرقة في الجيش خلال الفترة الأولى، وقد ذكرت لنا بعض المصادر[١] أن محمد بن تغلق كان لديه قرابة ٨٠ خانًا وأن كل واحد منهم كان يرأس ١٠٠٠٠ فارس، ووفقًا لهذا الحساب فإن عدد الفرسان يقارب ٨٠٠٠٠٠، وهو رقم مبالغ فيه بالطبع؛ لأن هناك شك في دقة هذا العدد كما سنرى بعد ذلك عند الحديث عن الرتب العسكرية. وفي حديث ابن بطوطة[٢]عن إحدى المعارك في عهد هذا السلطان ذكر أنه شارك بها ١٠٠٠٠٠ فارس، لكنها كانت معركة فرعية يقودها أحد قادة الجيش وليس السلطان نفسه مما لا يعطينا صورة عن العدد الفعلى للفرسان في الجيش. أما في عهد فيروز شاه فقد كان عدد الفرسان كما ذكر عفيف[٣] ٨٠٠٠٠ فارس، وهو عدد مقبول في ظل السياسة التي اتبعها هذا السلطان في تقليص حجم الجيش ونفقاته.

المشاة:

تمثل هذه الفرقة ثاني الأقسام الرئيسية للجيش التغلقي[٤]، وكانوا يسمون البِيادة أو الرَجالة[٥]، وتحتل عادة مقدمة مقدمة الجيش، وكان أغلب أفرادها من العبيد أو المماليك الأتراك[٦]، كما كان يتخذ من أفرادها الحرس الشخصي للسلطان[٧]. وتتميز هذه الفرقة بأن أفرادها كانوا يستخدمون أسلحة متنوعة كالسيوف والدروع وغيرها.

وبالمثل ليس لدينا أيضًا تقدير دقيق لعدد هذه الفرقة في الجيش خلال الفترة الأولى، وقد ذكرت بعض المصادر[٨] أن محمد بن تغلق كان لديه ٢٠٠٠٠٠ من المشاة العبيد، و٢٠٠٠٠ من المماليك الأتراك المشاة أيضًا، وكان هؤلاء يرابطون في عاصمة السلطنة ولا يقاتلون إلا في وجود السلطان. كما ذكر ابن بطوطة[٩] أن عدد المشاة في إحدى المعارك التي لم يكن يقودها السلطان قد جاوز ١٠٠٠٠٠، ومن خلال هذا الروايات نستنبط أن عدد المشاة قد تجاوز ٣٢٠٠٠٠ على أقل تقدير خلال عهد هذا السلطان. أما عدد المشاة خلال عهد فيروز شاه فقد بلغ كما ذكر عفيف[١٠] ١٨٠٠٠٠.

---

(١) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٢.

(٢) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٢٠٤.

(٣) تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٨ ؛

Digby, S., *War Horse and Elephant in the Delhi Sultanate: A Study of Military Supplies*, (Oxford, 1971), 24-25.

(٤) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص١١٨.

(٥) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج٣ ، ص١٣٩.

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٢.

(٧) العمري، مسالك الأبصار، ج٣ ، ص٥٢.

(٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٢ ؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٣ ، ص٥٢.

(٩) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج٣ ، ص٢٠٤.

(١٠) تاريخ فيروز شاهي، ص٢٩٨.

الفيلة:

وهي من الفرق التي ميزت الجيوش الهندية بوجه عام والجيش التغلقي بوجه خاص، وتعد من أهم فرق الجيش وأكثرها تأثيرًا في المعارك، وكان أفرادها يمتطون الفيلة، حيث كانت تصنع أبراج توضع بأعلى الفيلة ويشحن بها الجنود، ويكون بالبرج فتحات ليقوم المقاتلة الموجودين فيه برمي السهام وقوارير النفط منها على الأعداء(١). وقد اختلفت المصادر في ذكر عدد المقاتلة الذين يوجدون في كل برج، إذ يذكر العمرى(٢) أن عدد المقاتلة يتراوح بين ٦-١٠ رجال، بينما يذكر ابن بطوطة(٣) أن عددهم ٢٠ مقاتلاً يزيدون أو ينقصون عن ذلك حسب حجم الفيل نفسه. وكان يتم تقسيم الفيلة المشاركة في الجيش لقسمين: فيلة ميمنة وكان قائدها يسمى شحنك پيل ميمنة (قائد فيلة الميمنة)، وفيلة ميسرة ويسمى قائدها شحنك پيل ميسرة (قائد فيلة الميسرة)(٤).

ومن الصعب تحديد عدد أفراد هذه الفرقة، لأن المصادر لم تمدنا بالعدد الدقيق الذي يرتبط بكل فيل بل جعلته وفقًا لحجم كل فيل، في الوقت الذي ذكرت فيه أعداد الفيلة دون تحديد طبيعة حجمها، فخلال عهد السلطان محمد تغلق تراوحت أعداد الفيلة في الجيش ما بين ١٧٠٠-٣٠٠٠ فيل(٥)، بينما قل عددها للغاية في عهد السلطان فيروز شاه تغلق الذي أصطحب معه في إحدى حملاته الكبرى ٤٧٠ فيلاً فقط(٦). فإذا أخذنا العدد الأدنى الذي ذكره العمري وهو ٦ افراد، يمكن القول أن عدد أفراد هذه الفرقة خلال عهد محمد بن تغلق لم يكن يقل عن ١٨٠٠٠ مقاتل، و ٢٨٢٠ مقاتل خلال عهد فيروز شاه.

الحواشي:

كان الجيش يضم إلى جانب الجند حواشي متعددة مثل العيون والجواسيس الذين ينقلون الأخبار للسلطان من كل أنحاء السلطنة أو يتجسسون على بعض رجاله حتى يكون السلطان على علم بكل ما يحدث في سلطنته. وقد ذكر ابن بطوطة(٧) أن السلطان محمد بن تغلق كانت له عيون في أنحاء الهند عرفوا باسم (المخبرين) ينقلون له أخبار تلك المناطق، كما كان له بعض الجواسيس على رجاله من القادة والملوك، وقام أحدهم بإبلاغ السلطان على عزم أحد الملوك الخروج على طاعة السلطان مما جعله يستعد ويجهز جيشًا لمواجهته.

ولكى تصل الأخبار للسلطان سريعًا، أنشأ محمد بن تغلق نظامًا دقيقًا للبريد تميز بالسرعة والتنظيم الفائق، وكان منه نوعان: بريد يستخدم فيه الخيل كوسيلة لتوصيل الرسائل، وكانت تقام فيه محطة للبريد في كل أربعة

---

(١) صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٧.

(٢) مسالك الأبصار، ج٣ ، ص٥٢.

(٣) رحلة بن بطوطة، ج٣ ، ص١٥٥.

(٤) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤.

(٥) حيث ذكر الصفدى أن عددها ١٧٠٠ فيل، بينما ذكر العمري أن عددها ٣٠٠٠ فيل. انظر: الصفدى، الوافى بالوفيات، ج٣، ص١٧٣ ؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٣ ، ص٥١.

(٦) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص١٤٤.

(٧) رحلة بن بطوطة، ج٣ ، ص٧٢ ، ٢١٢.

أميال؛ وبريد يستخدم الرَجَالة في توصيل الرسائل، وفيه كانت تقام محطة للبريد في كل ثلث ميل يتجهز فيها الرجال لحمل الرسائل من الرسل القادمين من المحطات السابقة. وكان النوع الثاني أسرع من الأول حتى أن الرسالة كانت تصل بواسطته من السند في شمال الهند إلى مدينة دلهى في خمسة أيام فقط(١).

ج- رتب العسكر ورواتبهم:

١- الرتب:

أ- الرتب العسكرية وامتيازاتها: وهي التي تنظم العمل داخل الجيش بشكل هرمي من القائد إلى الجندي، وكانت تتحدد في العادة بشكل تقليدى مكتسب من التنظيمات العسكرية السابقة في سلطنة دلهى، وكان هذا النظام يقوم على هذا الترتيب:

قيادة الجيش:

كانت قيادة الجيش في العادة تكون للسلطان نظرًا لأهميتها البالغة، فكان السلطان يخرج بنفسه على رأس الجيش خاصة في المعارك الكبرى أو التمردات الخطيرة كما حدث في خروج السلطان محمد بن تغلق للقضاء على ثورة كشلوخان(٢)، أو في خروج فيروز شاه على رأس جيشه لمواجهة مملكة البنغال(٣). لكنه في بعض الأحيان كان يكلف بعض كبار القادة بتولى قيادة الجيش في بعض المعارك(٤).

الخانات(٥):

ويأتون على قمة الرتب العسكرية، وهم أقرب الأفراد إلى السلطان، لذلك كان يتم اختيارهم غالباً من إخوة وأبناء السلطان، أو من كبار الشخصيات العسكرية المميزة في السلطنة

وكان كل خان يشرف على ١٠٠٠٠ فارس(٦)، ويسمح له أن يصحب معه في الحرب ٩ أعلام، و١٠ جوائب (الخيول المُعَدة للركوب)(٧).

---

(١) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج٣ ، ص٧٢.

(٢) ثورة كُشلوخان: كان كُشلو خان أميرًا على السند، وصديقًا مقربًا للسلطان محمد بن تغلق بعد أن ساعده أثناء توليه عرش السلطنة، لكنه خالف أوامر السلطان وخشى عقابه فانقلب عليه. للمزيد عنه وعن هذه الثورة وتصدى محمد بن تغلق لها انظر: ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج٣ ، ص٢٠٢ ؛ برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٨-٤٧٩.

(٣) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص١٤٤.

(٤) انظر على سبيل المثال: ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ص١٩٩-٢٠٢ ؛ عصامى، فتوح السلاطين، تصحيح: أوشا، مدراس ١٩٤٨ ، ١٩٤٨ ، ص٤٦٩-٤٧١ ؛ برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٨.

(٥) الخان: لقب تركى معناه الرئيس، وقد دخل هذا اللقب العالم الإسلامى عن طريق خانات التركستان. انظر: حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة ١٩٨٩، ص٢٧٤.

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٢.

(٧) العمري، مسالك الأبصار، ج٣ ، ص٦٢، ويذكر القلقشندى أنها سبعة أعلام فقط ولكن يبدو أنه خطأ من النساخ ، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٨.

وقد اختلف عدد الخانات خلال عهد سلاطين هذه الأسرة ، فخلال عهد غياث الدين كان عدد الخانات (٦) هم أبناء السلطان نفسه[١]، أما في عهد محمد بن تغلق فقد ذكر كلا من العمرى والقلقشندى[٢] أن عدد الخانات كان (٨٠) خاناً، وهو فيما يبدو عدد غير دقيق ويحمل مبالغة كبيرة، والأدق أن عددهم كان (٨) خانات، فقد ذكر لنا برنى[٣] أسماء ٨ خانات منهم إخوة السلطان الخمسة، وأضيف إليهم ثلاثة من الخانات من خارج الأسرة. وخلال عهد فيروز شاه كان هناك (٧) خانات، منهم أبناء السلطان الأربعة، وثلاثة خانات من خارج أسرة آل تغلق[٤].

الملوك:

ويأتون في المرتبة الثانية في سلم الرتب العسكرية، ويسمح لكبارهم بالجلوس في حضرة السلطان مع الخانات[٥]، الخانات[٥]، وكان عددهم كبيرًا ويتولى بعضهم حكم المقاطعات الكبيرة بالسلطنة، وكان كل ملك يشرف على ١٠٠٠ ١٠٠٠ فارس[٦]، ويسمح له أن يصحب معه في الحرب مابين ٤-٨ أعلام ، وما بين ٣-٩ جوائب[٧]. وكان عددهم خلال عهد غياث الدين (٣٢) ملكاً[٨]، ثم زاد عددهم في عهد محمد بن تغلق ليصبح (٣٧) ملكاً[٩]، ثم قل قل العدد خلال عهد فيروز شاه ليصبح (٢٨) ملكاً[١٠].

الأمراء:

ويأتون في المرتبة الثالثة في سلم الرتب العسكرية، وكان كل أمير يشرف على ١٠٠ فارس، ويسمح له أن يصحب معه في الحرب ثلاثة أعلام، وجنيبان[١١]. ولا نعرف عددهم في الجيش على وجه التقريب، فلم تذكر لنا المصادر سوى أسماء (٤) منهم فقط، اثنان خلال عهد محمد بن تعلق[١٢]، واثنان خلال عهد فيروز شاه[١٣].

---

(١) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢٣.

(٢) العمري، مسالك الأبصار، ج٣ ، ص ٥٠ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٢.

(٣) تاريخ فيروز شاهي، ص٤٥٤. وقد ذكر ابن بطوطة أسماء اثنين منهم لكنه أخطأ حين ذكر أن أحدهم وهو بهرام خان هو ابن أخى السلطان فى حين أنه كان أخوه. انظر: رحلة بن بطوطة، ج٣ ، ص١٥٨.

(٤) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٥٢٧.

(٥) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج٣ ، ص١٥٨.

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٢.

(٧) العمري، مسالك الأبصار، ج٣ ، ص٦٢.

(٨) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢٤.

(٩) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٤٥٤-٤٥٥، وقد ذكر ابن بطوطة أسماء سبعة منهم، انظر: رحلة بن بطوطة ، ج٣ ، ص١٥٨-١٥٩.

(١٠) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٥٢٧-٥٢٨.

(١١) العمري، مسالك الأبصار، ج٣ ، ص٦٢ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٢.

(١٢) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج٣ ، ص٢٠٦.

(١٣) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٥٢٧.

الإصفهسلارية[١]:

وهى أقل الرتب العسكرية في سلم القيادة، ولا يسمح لهم بالجلوس في حضرة السلطان أو حمل أعلام أو اصطحاب الجوانب في الحرب، وكان بعضهم يتولى حكم بعض الولايات الصغيرة[٢]، وكان كل واحد منهم يشرف على عدد من الفرسان دون المائة[٣]. وليس لدينا أى إحصاء عن عددهم بالجيش، ولم نجد ذكر لمن حمل هذه الرتبة باستثناء ما ذكره عفيف[٤]عن أحد الإصفهسلارية في عهد فيروز شاه.

الجنود:

وهى الرتبة الأقل في الجيش، وتضم كل المشاركين في الجيش دون القادة، وكان عددهم ضخماً وموزعون على فرق الجيش المختلفة.

جدول يوضح الامتيازات الخاصة بكل رتبة عسكرية في الجيش التغلقي

الرتبة العسكرية	الامتيازات الخاصة بها		
	الفرسان التابعين له	الأعلام المسموح بها	الجنائب المسموح بها
الخان	١٠٠٠٠ فارس	٩ أعلام	١٠ جنائب
الملك	١٠٠٠ فارس	٤ – ٨ أعلام	٣ – ٩جنائب
الأمير	١٠٠ فارس	٣ أعلام	جنيبان
الإصفهسلار	أقل من ١٠٠ فارس	–	–

ب- نظام الترقية:

لم تكن الرتب العسكرية جامدة، بل كان هناك نظام للترقية داخل الجيش يسمح لمن يثبت مهارته وقوته مهما كانت رتبته أن يترقى من رتبته الأقل للرتب الأعلى، باستثناء رتبة الخان التي كانت قاصرة على أفراد الأسرة الحاكمة وعدد قليل من القادة المقربين من السلطان كما سبق أن ذكرنا. فكان يمكن للجندي في هذه الفرقة أن يترقى لمرتبة الأمير أو الملك لو أثبت جدارته كما حدث مع مؤسس هذه الأسرة غياث الدين تغلق، الذى كان جنديًا عاديًا

---

(١) وتكتب بصور مختلفة (سپهسلار، اسفهسلار، اسفهسالار)، وهو مصطلح يجمع بين الفارسية والتركية، وهو مكون من مقطعين: إسفه إسفه وهى كلمة فارسية تعنى مُقدِم، وسلار وهى كلمة تركية تعنى العسكر، والمعنى العام للمصطلح: مقدم العسكر أو أمير الجيوش. انظر: حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص١٥٦-١٥٧؛ حسن أنوري، اصطلاحات ديواني دوره غزنوي وسلجوقي، تهران٢٥٣٥ش، ص١٣٢. ولكن يبدو هنا أن اللقب فقد معناه أو قيمته وأصبح مجرد لقب عسكرى عادى ويبدو هذا من تذيله لسلم الرتب العسكرية فى الرواتب والإمتيازات.

(٢) العمري، مصالح الأبصار، ج٣ ، ص٥٢.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٢.

(٤) تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦.

ثم تمكن من الترقي بفضل شخصيته ومهارته إلى رتبة الملك[١]. وكان يمكن حتى للعبيد والمماليك أن يترقوا إلى الرتب الأعلى كما حدث مع كل من عماد الملك سرتيز والملك بشير، اللذين كانا من المماليك الأتراك ثم ارتقيا حتى أصبح كل واحد منهما ملكًا، بل وتوليا رئاسة ديوان الجيش[٢].

٢- الرواتب :

كان نظام الرواتب في بداية عصر آل تغلق مرتبطاً بالإقطاع العسكري، حيث كان السلطان غياث الدين تغلق يمنح كبار رجال الجيش إقطاعات من الأرض، ويقوم هؤلاء بالإنفاق من ريعها على الجنود التابعين لهم[٣]. وكان هذا النمط من الإقطاع العسكري هو النظام السائد في معظم مناطق العالم الإسلامي خاصة في دولة المماليك في مصر والشام والحجاز[٤]. إلا إن نظام الإقطاع العسكرى في الهند في عصر خلفائه كان يختلف عن هذا النظام، فقد أصبح هناك بعض الاختلافات الأساسية بين النظامين، والتى أشار إليها كلا من العمرى والقلقشندى[٥] صراحة صراحة حين ذكرا هذا النظام أن في عهد محمد بن تغلق كان مختلفًا في الهند عنه في مصر والشام، هذا الاختلاف فيما يخص تابعى السيد الاقطاعي، حيث أصبح تابعى السيد الاقطاعي من الجند لا يحصلون من السيد الاقطاعي على أي مقابل، بل كانوا يحصلون في مقابل ولائهم لسيدهم على رواتب من ديوان الجيش مباشرة.

ولم تكن رواتب الجند تعطى بنمط واحد في الجيش الهندي، بل كان هناك نمطان لذلك، الأول في صورة إقطاعات من الأرض وكان يخصص لكبار قادة الجيش، حيث كان كل قائد يحصل على إقطاع من الأرض ويكون راتبه هو الريع الذى يدره هذا الإقطاع كما هو موضح في الجدول التالى:

جدول يوضح ريع الاقطاع العسكرى

الرتبة	الراتب مقدراً بالتنكة[٦]
خان	٢٠٠٠٠٠
ملك	٥٠٠٠٠٠ – ٦٠٠٠٠٠
أمير	٣٠٠٠٠٠ – ٤٠٠٠٠٠
اصفهسلار	٢٠٠٠٠٠

(١) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣ ، ص١٨٩.

(٢) فرشتة، تاريخ فرشتة، ج ١، ص ٥٥٢؛ سرهندي، تاريخ مباركشاه، ص ١١٩.

(٣) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٣١.

(٤) عن نظام الإقطاع العسكرى المملوكى انظر: إبراهيم على طرخان النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى، القاهرة القاهرة ١٩٦٨، ص ٥٩ وما بعدها ؛ آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعى للشرق الأوسط فى العصور الوسطى، ت. عبد الهادي عبلة، دمشق ١٩٨٥، ص ٣٦٩-٤٢٥.

(٥) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٢؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٢.

(٦) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣ ، ص ٥٣؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٤.

أما النمط الثانى وهو المخصصات النقدية فكانت تمنح للجنود والمماليك الأتراك والعبيد المشاركين في الجيش[١] كما هو موضح في الجدول التالى:

جدول يوضح المخصصات النقدية للجنود[٢]

الرتبة	الراتب مقدراً بالتنكة
جندى	١٠٠٠٠ – ١٠٠٠
مملوك تركي	٥٠٠٠ -١
العبيد	١٠

وكان الجندى يحصل على راتبه عن طريق صك يصرف له من ديوان الجيش يسمى (إطلاق)، يحصل بموجبه على راتبه من الخزانة السلطانية[٣]، وكانت قيمة المرتب تتحد وفق قوة ومهارة كل جندي[٤]، حيث كان يجرى اختبار لهؤلاء الجند عند اختيارهم للانخراط في الجيش، وكان يتم فيه تحديد راتب كل جندي وفق ما يبديه من قوة ومهارة في استخدام الأسلحة وغيرها[٥]. وكانت الرواتب أحيانًا ما تخضع لأهواء السلطان وعلاقاته بالقادة، فقد غضب السلطان محمد بن تغلق ذات مرة من أحد الأمراء فأمر بأن ينزل راتبه من ٤٠ ألف إلى ألف تنكة[٦].

وبجانب هذه الرواتب من الإقطاعات والمخصصات النقدية، كان قادة الجيش وجنوده يحصلون على بعض المخصصات عينية من ديوان الجيش مثل الخلع والتشاريف لكبار قادة الجيش، والكسوة للجنود، بجانب الطعام للجنود والعلف للخيول[٧]. وقد تساءل بعض الباحثين[٨] عن طبيعة هذه المخصصات وهل كان يتم الحصول عليها عليها وقت المعارك فقط أم طول العام؟ ومن خلال ما ورد بالمصادر يمكن أن نجيب على هذا التساؤل، فقد ذكر

---

(١) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٤٣.

(٢) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣ ، ص ٥٣؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٥ ، ص ٩٤.

(٣) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٦.

(٤) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ١٠٢.

(٥) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٩٠.

(٦) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣ ، ص ٢١٧.

(٧) العمري، مسالك الأبصار، ص ٥٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ص ٩٤.

(٨) انظر:
Qurishi, *Administration of the Sultanate of Delhi*, 154; Ahmed, F., "The Delhi Sultanate: a slave society or a society with slaves?", *Pakistan Journal of History and Culture*, 30 (2009), 15.

كل من العمرى والقلقشندى[١] أن الطعام كان يقدم للجنود يوميًا أما الكساوى والملابس فكانت تقدم مرتين سنويًا، مرة في الربيع وأخرى في الخريف، في حين أن يذكر ابن بطوطة أن الكساوى كانت توزع في الصيف والشتاء[٢].

ومع جيش ضخم العدد مثل الجيش الهندي بما يتطلبه من أموال باهظة لتمويل الرواتب والتسليح وغير ذلك من المخصصات، كان لا بد من توافر موارد لتغطية هذه النفقات. وكما سبق أن ذكرنا كان نظام الإقطاع العسكري هو أحد الموارد التي خصصت لتغطية رواتب كبار قادة الجيش، أما المخصصات الأخرى المالية والنقدية والتى كان يتم تمويلها من خزانة السلطنة فكان يتم تمويلها من موارد الدولة وضرائبها[٣]. وفي عهد السلطان فيروز شاه كانت توجه أموال الجزية والخراج لدفع رواتب بعض الجند، ففي بعض المراسلات بين فيروز شاه وحاكم السند عين الملك بن ماهرو، نجد إشارة منه إلى قيامه بسداد رواتب الجنود الموجودين بالسند من الأموال التى جمعها من الجزية وخراج الأراضى[٤].

وأحيانًا ما كانت موارد الدولة تعجز عن الوفاء بمتطلبات الجيش خاصة في أوقات الجفاف بجانب النفقات الباهظة للسلطان، لذلك كان يتم فرض مزيد من الضرائب على السكان لتغطية هذا العجز[٥]، كما فعل السلطان محمد بن تغلق، الذى فرض مزيد من الضرائب على اقليم (دواب)[٦]. ورغم أن هذا الاقليم كان يتميز بخصوبته الشديدة وبالتالى كان عائده المرتفع، بجانب أن هذه الزيادة لم تصل لنصف الضرائب التى فرضها بعض السلاطين السابقين مثل السلطان علاء الدين الخلجي[٧]، برغم ذلك فقد تركت أثرًا كبيرًا على سكان المنطقة ولم تحقق ما هدف إليه السلطان[٨]. كما كان السلاطين يلجئون أحيانًا لبعض التغييرات في النظام النقدي من أجل سد هذا العجز، مثلما قام به السلطان محمد تغلق من سك عملة نحاسية بدلاً من العملات الذهبية، ولكن هذه الخطوة كانت غير موفقة وأضرت باقتصاد السلطنة مما جعله يتراجع عنها في النهاية[٩].

---

(١) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣ ، ص ٥٤ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٤.

(٢) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٢٢٠.

(٣) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ١٥٨.

(٤) عين الملك بن ماهرو، إنشائى ماهرو، تصحيح عبد الرشيد، لاهور ١٩٦٥، ص ٦٢-٦٣.

5 Majumdar, *An advanced history of India*, (London, 1963), 319; Haig, *Five questions*, 370..

(٦) دواب: كلمة فارسية تتكون من مقطعين: دو بمعى اثنان، وآب بمعنى نهر، والمعنى العام للكلمة نهران. وهى منطقة تقع الآن شرق مدينة دلهى بين نهرى جمنا والجانج. انظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الاسلام فى الهند، القاهرة ١٩٥٩، ص ١٢٩.

(٧) عن ضرائب علاء انظر برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩١.

Jackson, *The Delhi sultanate*, 242

(٨) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٣.

(٩) للمزيد من التفاصيل عن سك هذه العملة والنتائج التى ترتبت عليها انظر، برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٨٥-٤٨٦؛

Lane Pool, S., *Mediaeval India under Mohammedan rule (712-1764 A.D.)*, (London, 1952), 134-135.

عناصر الجيش وتعداده

١- عناصر الجيش:

كان الجيش التغلقي خلال الفترة الأولى من تاريخ هذه الأسرة خاصة عهد محمد بن تغلق يضم مزيج من عناصر مختلفة متعددة الأعراق، فقد كان يضم عناصر هندية وفارسية وتركية وعربية وصينية، وهذا التنوع ربما كان مرتبطاً بعدة عوامل: الأول هو عدم ثقة محمد بن تغلق في الهنود خاصة غير المسلمين منهم وتفضيله للغرباء عنهم، وهو الأمر الذي أثار انتباه ابن بطوطة أثناء وجوده في بلاط هذا السلطان[١]. والعامل الثانى ارتبط بطموحه بطموحه العسكري ومشروعاته التوسعية التى سبق وأشرنا إليها، وأغلب هذه العناصر ارتبط بهذه المشروعات. أما العامل الثالث فهو أن هذا التعدد كان جرياً على سُنة حكام سلاطين دلهى الذين دأبوا على استخدام عناصر مختلفة في جيشهم منذ عهد المماليك (٦٠٢ – ٦٨٦هـ/ ١٢٠٦- ١٢٨٧م)[٢]. وكانت عناصر الجيش كالتالى:

الفرس:

كان الفرس وخاصة الخراسانيون يمثلون عنصراً هاماً من الجيش التغلقي خاصة خلال عهد محمد بن تغلق، إذ يذكر برنى[٣] أن هذا السلطان كون فرقة في الجيش تتألف من الخراسانيين ويتراوح قوامها ما بين ٣٧٠-٤٧٠ ألف مقاتل، وأن الغرض من تكوين هذه الفرقة من العنصر الخراسانى كان مساعدته في غزو خراسان كما كان السلطان يخطط لذلك، لكن الظروف الاقتصادية التى مرت بالسلطنة أجبرت السلطان على تسريح معظم هذه العناصر لعدم قدرة الخزانة على تحمل أعباء رواتبهم ونفقاتهم، خاصة بعد توقف مشروع غزو خراسان. وقد ساهمت هذه العناصر في التصدى بنجاح لبعض حركات التمرد التى اندلعت ضده[٤].

الأتراك:

كان المماليك الأتراك يمثلون جزءاً صغيراً من الجيش التغلقي إذ كان عددهم ما بين ١٠٠٠٠- ٢٠٠٠٠ مقاتل[٥]، وكانوا في الغالب جزءاً من الحرس الشخصى للسلطان أو من القوة المركزية للجيش التى ترابط في العاصمة ولا تتحرك للقتال إلا مع السلطان. والاعتماد على الأتراك تقليد قديم في الجيش في الهند منذ عهد المماليك (٦٠٢-٦٨٦هـ/ ١٢٠٦-١٢٨٧م) الذين حكموها وكانوا ذوى أصول تركية[٦]، ومؤسس أسرة آل تغلق

---

(١) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج٣، ص٧٥.

(٢) الفخر المدبر، تاريخ مبارك شاه فى أحوال الهند، ت. ثريا محمد علي، القاهرة ١٩٩١، ص٦٥.

(٣) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٧.

(٤) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج٣، ص٢١٣.

(٥) يذكر العمري أن عددهم كان ٢٠٠٠٠، بينما يذكر القلقشندي أن عددهم كان ١٠٠٠٠، والأقرب للصحة ما ذكره العمري لأن القلقشندى يعود بعد ذلك فيتفق مع العمري حين يذكر أن السلطان حين خروجه يصطحب معه حوالى ١٢٠٠٠ مملوك. انظر: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٢، ٦٢؛ صبح الأعشى، ج٥ ، ص٩٢، ٩٦.

(٦) بعد موت آخر سلاطين أسرة الغوريين السلطان محمد الغورى دون وريث، خلفه قائده قطب الدين أيبك الذى كان مملوكاً تركياً ثم أعتق وترقى حتى صار قائداً للجيش، ثم تولى حكم سلطنة دلهى واضعاً أسس حكم سلالة المماليك الهندية، ولم يدم حكمه كثيراً وبعد

نفسه كان تركى الأصل[١]. وقد رأى بعض الباحثين[٢] أن مصطلح (المماليك الأتراك) كان يطلق على النخبة العسكرية من العبيد، لكنهم كانوا من أصول عرقية مختلفة ولم يكونوا كلهم من الجنس التركى. ويبدو هذا الرأى متأثراً بالوضع في دول المماليك في مصر، لكن واقع الأمر أن هذا الرأى يبدو بعيدًا عن الصحة، فلم يكن هؤلاء من النخبة العسكرية، إذ كانوا يقبعون في ذيل سلم الرتب العسكرية وكذا الرواتب كما سبق ورأينا، وهذا بالطبع يضعف الجزئية الثانية من هذا الفرض الخاصة لأنهم من أعراق مختلفة. ويبدو أن اعتماد السلاطين عليهم كجزء من الحرس الشخصى ربما راجع لثقته بهم خاصة وأنهم من أصل واحد.

الخِطا:

وهم أحد العناصر الهامة في الجيش التغلقي[٣]، وسموا بالخطا نسبةً الى بلادهم التي كانت تجاور الصين[٤]، وهم ذوي أصول تركية قديمة[٥]، نزحوا من بلادهم التى تسمى الخطا[٦] وأسسوا لهم مملكة في شمال الصين. وأغلب وأغلب الظن أن استعانة محمد بن تغلق بهم كان لخبرتهم بالأراضي الصينية والتعامل مع الصينيين، وذلك في إطار مشروعه لغزو الصين.

الهنود:

وهم من العناصر الهامة في الجيش بوصفهم أهل البلاد الأصليين، وكان معظم قادة الجيش منهم[٧]، وكذلك معظم جنود الفرق العسكرية خاصة المشاة، ورغم ذلك لم يلقوا أحيانًا معاملة مساوية لبعض العناصر الأخرى مثلما فعل معهم محمد بن تغلق، وهو الأمر الذي أدى لوجود نوع من الحنق لديهم ضد العناصر الأخرى وهو الأمر الذى لاحظه ابن بطوطة الذي ذكر حين تحدث عن تمرد أحد القادة الهنود على محمد بن تغلق أن عناصر الجيش غير الهندية كانوا قلقين من هذا المتمرد لكونه هندى ولأن الهنود متبرمون من الامتيازات التي يحصل عليها هؤلاء مقارنة بهم[٨].

موته خلفه القائد شمس التتمش عام (٦٠٧ – ٦٣٣هـ / ١٢١٠ – ١٢٣٥م) الذى كان هو الآخر مملوكاً لدى قطب الدين أيبك قبل أن يعتقه. انظر، الجوزجانى، طبقات ناصرى ، تصحيح: عبد الحى حبيبى، كابل ١٣٤٢ش، ص١٧٠ وما بعدها.

وعن بداية دخول العنصر التركي للجيش الهندى ودوره فيه انظر:
Kumar, Service, status, and military slavery in Delhi Sultanate, 86f.

(١) فرشتة، تاريخ فرشته، ج١، ص١٣٠.

(2) See: Ahmed, *The Delhi Sultanate*, 4.

(٣) العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٥١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٩١.

(٤) النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ت. عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٩م، ص١٠٧- ص ١٠٨ ؛ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ت. أحمد سعيد سليمان، م. إبراهيم صبري القاهرة ١٩٩٦، ص٩٦ – ص٩٧.

(٥) الفخر المدبر، تاريخ مبارك شاه، ص٧٥.

(٦) بكسر الخاء المعجم وطاء مهمل، اسم أعطي لشمال الصين أو شمال غربها، حيث كون أهلها مملكة مستقلة أطلق عليه الصينيون اسم لياوو من عام ٢٩٤هـ / ٩٠٧م إلى عام ٥١٦هـ / ١١٢٢م. انظر: ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج٤، ص٥٥.

(٧) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٤٥٤-٤٥٥، ٥٢٧-٥٢٨.

(٨) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج٣، ص٢١٢.

٢ – تعداد الجيش:

امتلك آل تغلق جيشاً اتسعت نشاطاته لتشمل حواضر المملكة كلها، إلى جانب مهمته الرئيسية في تأمين حدود السلطنة ومواجهة الخارجين عليها، ومظاهر ذلك ما خاضه من معارك متعددة سواء مع المتمردين أو الممالك الهندية المعادية مثل البنغال[١]، جعلت المصادر تجمع على وصفه بالجيش العظيم الذي يصعب إحصاؤه، على غرار عبارات "عساكرها لا تعد"[٢]، و"عسكره كثير"[٣]، وقد تباين تعداد الجيش باختلاف فترات عصر هذه الأسرة، الأسرة، فخلال المرحلة الأولى منها وتحديدًا خلال عهد السلطان محمد بن تغلق وصل تعداد الجيش وفق ما ذكره العمرى[٤] إلى٩٠٠ ألف مقاتل، كان بعضهم في مركز السلطنة بجوار السلطان، والباقى متفرقين مع الخانات والملوك والأمراء في أنحاء السلطنة، لكن الصفدى[٥] يشكك في هذا الرقم ويقول أنه يقارب ٦٠٠ ألف مقاتل فقط. ويمكن التوفيق بين الرأيين في ضوء ما حدث من قيام السلطان محمد بن تغلق بتسريح جزء من الجيش كما سبق وأن ذكرنا بعد الظروف الاقتصادية التى أثرت على موارد السلطنة.

وخلال عهد فيروز شاه، ومع تناقص اهتمامه بالجيش مقارنة بسلفه، تناقص تعداد الجيش بشكل كبير، إذ يذكر عفيف[٦] أن جيش فيروز شاه كان يتكون من ثمانين ألف فارس ومائة وثمانين ألف من المشاة، أى أن مجموع الجيش لم يتعد مائتان وستون ألف مقاتل، وهو بالطبع عدد أقل بكثير من عدد الجيش في عهد سلفه.

أسلحة الجيش وتجهيزاته:

لا ترتبط قوة أي جيش بعدده فقط، بل ترتبط بأمور أخرى لعل أهمها عدته وعتاده من الأسلحة بأنواعها والتجهيزات العسكرية الأخرى التى تمنحه القوة والتفوق على الجيوش الأخرى. وفي ظل اهتمام سلاطين هذه الأسرة بالجيش بوجه عام كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على أسلحة الجيش وتجهيزاته، وقد صاحب ذلك وجود بعض الصناعات الحربية التى تقوم على تجهيز هذه الأسلحة والتجهيزات مثل صناعة السيوف والرماح والسهام

---

(١) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ١٤٤.

(٢) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣ ، ص٣٢.

(٣) الصفدى، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٧٣.

(٤) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣ ، ص ٥١.

(٥) الصفدى، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٧٣.

(٦) (هشتاد هزار سوار ويک صد وهشتاد هزار پياده نظام)، تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٨.

والدروع[١]، وكذلك الصناعات المكملة مثل صناعة السروج التى تستخدم في تجهيز الخيول للمعارك[٢]، حيث كان يستخدم الجلد المنمق في صنعها، لكونه أكثر متانة تبعاً لحركة الفارس على ظهر فرسه أثناء العمليات القتالية[٣]. وقد ساعد على قيام هذه الصناعات توافر المواد الخام اللازمة لها مثل الحديد والأخشاب[٤]، وكذلك الجلود حيث انتشرت حرفة دباغة الجلود؛ فكانت تدبغ أعداد كبيرة من جلود الماعز والجاموس والثيران والخراتيت وغيرها من الحيوانات[٥].

(أ) الأسلحة:

تنوعت أسلحة الجيش التغلقي وتعددت تجهيزاته ويمكن رصدها على النحو التالي:

الأسلحة الفردية: وهي ما اقتصرت على استخدام الجندي الواحد كالسيف والرمح والقوس. وقد كانت السيوف واحدة من أهم الأسلحة في الجيش التغلقي وأشهرها، فقد كانت الهند تصدر السيوف الهندية، التى اكتسبت شهرة فائقة في العالم وقتها[٦]. وكانت أغلب فرق الجيش تستخدم السيوف[٧]، وفي بعض الأحيان كانت السيوف هى السلاح الوحيد الذى يستخدم في المعركة كما حدث مع السلطان محمد بن تغلق[٨]. وبجانب السيوف كانت هناك الرماح التى تستخدم للكر والإغارة والرمي عن بعد[٩]، وكانت هناك أنواع متعددة منها يستخدمها الجيش التغلقي[١٠]. كما كانت هناك القِسي التى يستخدمها الرماة[١١]، وكان يصحبها التركاش[١٢]، والنشاب (السهام)[١٣].

---

(١) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣ ، ص ٤٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٨٢.

(٣) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٨١.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٧٣.

(٥) ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، ت. عبد العزيز جاويد، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٦٨.

(٦) القضاعى، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ج ٢، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢٥٢. وبلغ من شهرتها أنها ذُكرت فى الأشعار العربية، العربية، ومنها على سبيل المثال قول الشاعر:

اعدوا آل حمير إذا دعيتم سيوف الهند والأسل النهال

انظر: الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٢٣٧.

(٧) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٧.

(٨) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٢١٣.

(٩) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ١٢٩.

(١٠) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٧. وعن أنواع الرماح انظر: ابن سلام، كتاب السلاح، تحقيق: حاتم صالح ، بيروت ١٩٨٥، ص ١٩.

(١١) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ١٥٢.

(١٢) هى الكنانة أو جعبة السهام. انظر: ابن سلام، كتاب السلاح، ص ٣١.

(١٣) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٩.

الأسلحة الجماعية: وهي ما يستخدم من خلال تعاون أكثر من جندي كالمنجنيق[١] الذي يحتاج إلى الكثير من الجنود لتحريكه وتشغيله بحسب ضخامته،

وقد ذكر ابن بطوطة استخدام الجيش التغلقي لهذا السلاح خلال حصار بعض المدن التى تحصن بها المتمردون ضد محمد بن تغلق[٢].

الأسلحة الدفاعية: وهى الدروع التي يستخدمها الجنود للوقاية من أسلحة العدو، وقد استخدم الجيش التغلقي أنواع متعددة منها مثل: الدرق[٣]، والترس[٤]، والزرد[٥].

الأسلحة غير التقليدية: وهى الأسلحة التى كان يستخدم في صناعتها المواد الكيميائية مثل النفط الذي عُرف بالنار الإغريقية التى كانت تتألف من مواد سريعة الالتهاب مثل الكبريت والنفط وبعض الراتنجات والأدهان في هيئة سائل يطلق من أسطوانة نحاسية مستطيلة وعلى هيئة كرات مشتعلة أو قطع من الكتان المشبع بالنفط[٦]. وكان يستخدمها يستخدمها المشاة والمقاتلون على ظهور الفيلة في الجيش التغلقي، حيث كانوا يقذفون القوارير المحملة بالنفط على جنود الجيش المعادي لهم[٧].

(ب) التجهيزات: وهى الأدوات التى يستخدمها الجيش في القتال بجانب الأسلحة ومنها:

---

(١) المنجنيق، بفتح الميم وكسرها: القذاف التي ترمى بها الحجارة، دخيل أعجمي معرب وأصلها بالفارسية من جي نيك، أي ما أجودني؛ انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة مجنق، القاهرة ١٨٨٩؛ الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة ١٩٦٩، ص ٣٥٤.

(٢) رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٨٢.

(٣) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ١٥٢. والدرق: أطلق عليها العرب أسماء عديدة، منها الترس، والمجن، والجحفة، آلة دفاعية صدرية أو رأسية، أو تثبت في الذراع بواسطة بقبض خاص يقي بها الجندي نفسه من سهام العدو ورماحه، تصنع من الجلد أو الخشب أو القماش أو المعادن، لتأخذ أنواع عديدة منها: المصفح، المستطيل، المنحني. انظر: ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ١٤٧؛ ابن سلام، كتاب السلاح، ص ٣٠.

(٤) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ١٥٥. والترس: آلة يتقي بها الجندي الضرب والرمي وتسمى مُجنة بضم الميم ويمكن أن تكون من خشب أو حديد. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ١٥٢.

(٥) العمري، ص ٤٨. والزرد حلوق من الحديد تنسج لتصنع قميص يرتديه المقاتل ليحميه من السيوف والسهام وغيرها. انظر: الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، تحقيق: كلود كاهن، نشرة الدراسات الشرقية، بيروت ١٩٤٨، ص١٤.

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ١٤٥؛ أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، القاهرة ١٩٩٩، ص ١٩٧.

(٧) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٣.

الخيل

هى وسيلة حربية عريقة في القدم، تتميز بالخفة وسرعة الحركة، وتعد القوة الضاربة والسلاح الفعال في أي معركة، لذا كان يتم الاعتناء بها والتشريف لها، والتعويل عليها في الحروب[١]. ولما كانت الخيل هى الأساس الذى تقوم عليه فرقة الفرسان، كان من الطبيعى أن يتم الاهتمام بها في الجيش وتوفير أعداد كبيرة منها لهذا الغرض. لكن كانت توجد مشكلة في توفير هذا العدد من الخيل الهندية، حيث أن البيئة الهندية عموماً لم تكن ملائمة لتربية الخيل إذ يذكر العمرى أن" الخيل إن طالت الإقامة بها بالهند انحلت وأكثرها مما لا يحمد فعله "[٢]، ويذكر القلقشندى أن " متى طال مكث الخيل بها انحلت "[٣]. ولا شك أن هذا الأمر كان يمثل مشكلة نظرًا لحاجة الجيش المستمرة للخيل، وعدم بقاء الخيل بها لفترات طويلة، بجانب ما عرف عن بعض السلاطين من عادتهم بإهداء الخيل لحاشيتهم، فقد كان محمد بن تغلق في كل سنة يقوم بتوزيع عشرة آلاف فرس عربى وعدد ضخم من الخيل الأخرى على حاشيته[٤].

وفي ظل هذه الظروف كان من الطبيعي أن تنتعش تجارة الخيل، فكانت الخيل تجلب عادة من الجزيرة العربية[٥]، من البحرين[٦]، واليمن والعراق[٧]. كما كانت تجلب من التركستان[٨] وبلاد الروس[٩]. وكان سعر الفرس الفرس الذى يستخدم في الجيش يتراوح ما بين ١٠٠-٥٠٠ تنكة.[١٠] وقد حظيت خيل الجيش بعناية فائقة من السلاطين[١١]، فكان ديوان الجيش يقوم بالإنفاق على عنايتها وإطعامها[١٢].

الفيلة

تعتبر من أهم وسائل القتال التى استخدمها الجيش الهندي عبر العصور بشكل عام، وفي عصر بنى تغلق بوجه خاص، فحجم هذه الحيوانات وقوتها تشبه إلى حد كبير القوة التى تحدثها الدبابات في المعارك الحديثة[١٣].

---

(١) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٥.

(٢) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٨.

(٣) صبح الأعشى، ج ٥، ص ٨١.

(٤) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٥.

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، نشر: دى غويه، ليدن ١٨٨٩، ص٦٧؛ السيرافى، رحلة السيرافى، بغداد ١٩٥٦، ص١٤٧.

(٦) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٥.

(٧) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٢٥٩.

(٨) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٨.

(9) Qurishi, *Administration of the Sultanate of Delhi*, 141.

(١٠) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٣٢٨؛ Digby, *War Horse*, 37-38

(١١) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(١٢) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٣.

(13) Qurishi, *Administration of the Sultanate of Delhi*, 142.

وكان تواجد الفيلة في الجيش أمر طبيعى لأنها بجانب قوتها وفاعليتها تعتبر من الحيوانات التى تشتهر بها الهند[١]. وقد اختلفت المصادر في تحديد عدد الفيلة التى كانت تخدم في الجيش، فخلال عهد محمد تغلق تراوحت أعدادها ما بين ١٧٠٠ – ٣٠٠٠ فيل[٢]، بينما قل عددها للغاية في عهد فيروزشاه فصارت ٤٧٠ فيلاً فقط[٣].

أما عن إعداد الفيلة للحرب فكان يتم تغطيتها بالبركصطوانات[٤] الحديدية[٥]، وتكسى أنيابها بالحديد، ويوضع على ظهورها أبراج كبيرة في أركان كل واحد منها أربعة أعلام[٦]، ويكون بالبرج فتحات ليقوم المقاتلة فيه برمى السهام وقوارير النفط منها على الأعداء[٧].

ولم يكن استخدام الأفيال في المعارك قاصر على دورها القتالي فقط، بل كانت أحيانًا تستخدم لحمل العتاد والتجهيزات العسكرية الضخمة التي تعجز وسائل النقل الأخرى عن حملها[٨]، كما كانت تستخدم في مهمات أخرى، أخرى، فخلال إحدى المعارك كان على الجنود عبور أحد الأنهار وكان التيار شديداً، فتم استخدام الفيلة في مساعدة الجنود على العبور عن طريق حبال كانت تربط في الفيلة التي عبرت النهر ثم ساعدت الجنود على العبور[٩].

ونظرًا لأهمية الفيلة في الجيوش وعددها الكبير، كان من الطبيعى أن تحظي بعناية خاصة، فكان هناك عدد كبير من القائمين على رعايتها من السواس والرعاة وغيرهم، مهمتهم توفير الطعام والرعايا لهذه الفيلة، حيث كانت الفيلة تحتاج لكيات ضخمة من الطعام، فكان طعام الفيل اليومى لا يقل عن ٤٠ رطل من الأرز، و٦٠ رطل من الشعير، و٢٠ رطل من السمن، بجانب الأعشاب والحشائش[١٠]. وقد خصص لهؤلاء رئيس أو شِحنة[١١] عرف

---

(١) بزرك، عجائب الهند، عجائب الهند بره وبحره ، ليدن ١٨٨٦، ص ١٤١؛ الثعالبى، لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الابيارى، حسن حسن كامل الصيرفى، القاهرة ١٩٦٠، ص ٢١٤ – ٢١٥.

(٢) حيث ذكر الصفدى أن عددها ١٧٠٠ فيل، بينما ذكر العمري أن عددها ٣٠٠٠ فيل. انظر، الصفدى، الوافى بالوفيات، ج ٣، ص ١٧٣؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٣ ، ص ٥١.

(٣) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ١٤٤.

(٤) هى دروع واقية كانت تتخذ من الحديد والفولاذ المبطن باللبود. انظر: أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية، ص ٢٠٠.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٧.

(٦) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ١٥٥.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٧.

(٨) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٩٦.

(٩) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ١١٤.

(١٠) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٢.

(١١) الشحنة أو الشحنكية مصطلح كان يطلق على الشرطة بداية من العصر الأيوبى. انظر: أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية، ص ١٢٥.

باسم شحنة الفيلة[١] أو شحنه پيل[٢]، وكان يتم اختياره من كبار رجال الدولة[٣]، وأحيانًا ما كان يتم تعيين اثنين في في هذا المنصب، ويبدو أنه نظراً لكثرة عدد الفيلة ومسئوليتها الضخمة، كان يتم تقسيم الفيلة المشاركة في الجيش لقسمين: فيلة ميمنة وكان شحنتها يسمى (شحنك پيل ميمنة)، وفيلة ميسرة ويسمى شحنتها (شحنك پيل ميسرة)[٤].

الطبول والأبواق والرايات

وتعد جزءًا هامًّا من تجهيزات الجيش بسبب دورها في إذكاء حماسة الجنود والتأهب النفسي للقتال، وقد شبهت المصادر الطبول والأبواق التى كان يستخدمها محمد بن تغلق بتلك التى كان يستخدمها الإسكندر الأكبر، وهى: مائتان من النقارات (الطبول)، وأربعين من الكوسات[٥] الضخمة، وعشرة صنوج[٦]، وعشرين بوقاً[٧]. كما كان فيروزشاه يستخدم طبولاً ضخمة، لذا كان يتم حملها على الأفيال عند نقلها[٨].

أما عن الرايات فكان هناك نوعان منها: الأول وهى الرايات العامة الخاصة بالسلطان والجيش بوجه عام، والثانى هى الرايات الخاصة التي يحملها الخانات والملوك والأمراء. وكانت رايات السلطان محمد بن تغلق سوداء اللون يتوسطها تنين عظيم من الذهب، وكانت رايات الميمنة سوداء، والميسرة حمراء. وكان يسمح للخانات والملوك والأمراء بحمل رايات خاصة بهم يتراوح عددها ما بين ٣-٩ رايات لكل واحد منهم حسب رتبته كما سبق أن ذكرنا، على أن تكون بلون غير اللون الأسود الذى تفرد به السلطان[٩]. وقد احتفظ فيروزشاه بنفس التقليد فيما يخص ألوان ألوان وشعار راياته وإن أكثر منها، فقد بلغ عدد راياته في إحدى المعارك خمسمائة راية[١٠]، وكانت راياته كبيرة وضخمة حتى أنها كانت تحمل على الأفيال حين نقلها[١١].

---

(١) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٣.

(٢) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٢٤.

(٣) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٣.

(٤) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٤.

(٥) هى صنوجات من النحاس، تشبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بأيقاع مخصوص. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ج ٤ ، ص ٩.

(٦) هى آلات نحاسية يضرب بعضها عل بعض. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٣.

(٧) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٦٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٧.

(٨) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٧٠.

(٩) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٩ – ٦٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٦، ٩٨.

(١٠) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ١١٥.

(١١) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٦٩-٣٧٠.

التكتيكات الحربية

تنوعت التكتيكات الحربية التى استخدمها جيش آل تغلق خلال تلك الفترة، وذلك وفقاً لطبيعة ومكان المعارك. وقد حافظ تشكيل الجيش إلى حد ما على الطابع التقليدى والشكل الخماسى، الذى يتكون من قلب، وميمنة وميسرة من الفرسان، بجانب مقدمة ومؤخرة من المشاة والرماة[١]. فقد كان السلطان يقف في قلب الجيش ومعه الأئمة والعلماء، يحيط بهم الرماة من الأمام والخلف، وتتكون الميمنة والميسرة من الفرسان، وأمامهم الفيلة التى تحمل الابراج المحملة بالمقاتلين، وأمامهم المشاة[٢].

أما الجانب التقليدى في التخطيط فكان يعتمد على التأثير النفسى على جنوده، والخداع للأعداء. فقد كان السلطان يحرص على اصطحاب الشيوخ والعلماء[٣]، ربما من أجل التبرك بهم من ناحية، ورفع الروح المعنوية للجنود من ناحية أخرى. كما كان يتم استخدام الموسيقى العسكرية من الطبول والأبواق لبث الحماسة في نفوس الجنود، ولإرهاب الأعداء في نفس الوقت. أما الخداع فكان يتمثل في القيام ببعض الحيل لتضليل أعدائه، ومن ذلك ما قام به السلطان محمد تغلق أثناء تمرد أحد أهم رجاله وهو عين الملك، وعدم وجود عدد كاف وقتها للقضاء على هذا التمرد خاصة في ظل مكانة عين الملك وخضوع جزء كبير من الجيش له، لذلك كتب السلطان للأمراء القريبين منه أن يرسلوا له المدد، وكان كلما قدم مدد صغير من أحد الأمراء أرسل عدد كبير من الجنود من معسكره لاستقبالهم، فيدخلون معه المعسكر كأنهم جميعهم مدداً له[٤]. كما كانت هناك كلمة سر توزع على الجنود منعاً لتسلل أى غرباء لمعسكر الجيش، فخلال إحدى المعارك أمر السلطان محمد تغلق أن تكون كلمة السر (دهلى وغزنة)، فإذا لقى أى جندى زميله قال له: دهلى، فإن أجابه بغزنة تأكد أنه زميله وإلا قاتله[٥]. ومن طرق الخداع في المعارك أيضاً ما قام به محمد بن تغلق أثناء المعركة ضد كشلوخان، فقد وضع السلطان في مكان رجلاً يشبهه ، ثم أخذ جانباً بعيداً مع أربعة آلاف من فرسانه، فهجم جنود كشلوخان على السلطان الوهمى وقتلوه فظنوا انهم كسبوا المعركة فانفضوا من حول كشلوخان طمعا في الغنائم وتركوه وحيداً وهنا تقدم محمد بن تغلق مع فرسانه وهاجم كشلوخان وتمكن من قتله[٦].

ويضاف للتأثير النفسي على الأعداء أو المتمردين العقوبة التى كان ينزلها السلطان بالأسرى من المتمردين، فقد حرص على أن تكون عقوبة غاية في القسوة حتى تكون رادعاً لكل من يفكر في الخروج على طاعة السلطان أو يفكر في مواجهته عسكرياً. وقد كانت هناك عقوبتان قاسيتان لمن يقع في أسر الجيش التغلقي من المتمردين،

---

(١) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٥.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ص ٩٧.

(٣) امير خورد، سير الأولياء، لاهور ١٩٧٨، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٤) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ص ٢١٢.

(٥) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ص ٢١٣.

(٦) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٨-٤٧٩.

الأولى كانت بسلخ جلودهم ثم طرحهم على وجوههم حتى يموتوا[١]، والثانية كان يتم فيها إلقاء الأسرى للفيلة المدربة التى سُلحت أنيابها بالحدائد فتقوم بالتلاعب بالأسرى وقذهم في الهواء حتى تقطعهم إرباً[٢].

أما عن تكتيك الجيش خلال المعارك، فكان المشاة يتقدمون بسيوفهم لفتح الطريق للفيلة ويقطعون عراقيب خيول الأعداء، ثم يهاجم الفرسان في الميمنة ميسرة الأعداء، والعكس بالنسبة لفرسان الميسرة، وتخترق الفيلة بمقاتليها صفوف الجيش المعادى، ويقوم الرماة برمى السهام وقوارير النفط على الاعداء[٣].

التحصينات الحربية

تمثل التحصينات جانباً هاماً من النواحي العسكرية الدفاعية، وفي ظل بيئة محاطة بالأعداء من كل جانب كالتي عاش فيها سلاطين بني تغلق كان التحصين على جانب كبير من الأهمية. وقد تمثلت هذه التحصينات في الأسوار والقلاع والحصون التي بنيت حول المدن لحمايتها من غارات المعتدين.

الأسوار

كانت الأسوار من المعايير الحضارية التي ميزت المدن، واعتبرها الفقهاء المسلمين في عداد " البناء الواجب " لاستخدامها في الدفاع عن حرمات المسلمين[٤]. وقد حرص آل تغلق على إحاطة مدنهم الرئيسية بأسوار ضخمة لحمايتها، ومن ذلك سور مدينة دلهي الذى كان يحيط بها وكان له ثمانية وعشرون باباً، وكان أسفله مبنى من الحجارة وأعلاه من الآجر، وبه أبراج للمراقبة[٥].

وكان الهدف من بناء السور ليس فقط الدفاع السلبي عن المدينة ولكن كان له دور في الهجوم على العدو، لذلك كان يصمم على أن يكون أعلاه على هيئة ممر أو ممشى يمكن للجند من التحرك عليه، ويسمح لهم برؤية أفضل ومرمى أبعد وأوسع[٦]. وهذا ما ذكره ابن بطوطة في وصفه لسور مدينة دلهي، حيث ذكر أن عرض حائط السور كان إحدى عشرة ذراعاً، وكان الجند يمشون عليه من أول المدينة إلى آخرها. وكان محمد تغلق يخطط لعمل سور كبير يحيط بمدينة دهلى والمدن المجاورة لها، وبالفعل شرع في بنائه لكنه سرعان ما انصرف عنه نتيجة التكلفة الضخمة التى كان يحتاجها[٧].

---

(١) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣ ، ص ٢٠٤.

(٢) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٢١٥.

(٣) العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٣.

(٤) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٩، ص١٣٥.

(٥) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ١٠٥.

(٦) محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص ١٣٨.

(٧) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ١٠٥.

القلاع والحصون

بجانب الأسوار أقام سلاطين آل تغلق بعض القلاع والحصون لحماية مدنهم وتحصينها، ولعل من أهمها قلعة الدواكير[١] التى بناها محمد بن تغلق، ووصفها ابن بطوطة بأنها " من أمنع قلاع الدنيا "[٢]. كما بنى حصن " عدل آباد " في مدينة تغلق آباد التى أنشأها والده[٣]. كما بنى قلعة أيضاً في المدينة الجديدة التى أنشأها وسماها دولت آباد[٤]. وقد وصف عفيف[٥] فيروز شاه بأنه من أكثر السلاطين بناءً للقلاع والحصون، حيث قام ببناء قلعة في مدينته الجديدة التى حملت اسمه " فيروز آباد ". كما قام ببناء عدة حصون في المدن الجديدة الأخرى التى أنشأها مثل حصار فيروزه ، وفتح آباد[٦].

نشاط الجيش

تمثل المعارك التى خاضها الجيش التغلقى ضد الممالك الهندية من جهة، والخارجين على سلطان آل تغلق من جهة ثانية، وضد المغول الطامحين في السيطرة على الهند من جهة ثالثة نشاطاً تطبيقاً يبرز قوة الجيش التغلقي وفاعليته. وسوف نستعرض نموذجاً لكل حالة من هذه الحالات لنرى أهمية الجيش التغلقى وما حققه من نتائج:

مواجهة الخارجين

تعددت حالات التمرد والخروج على طاعة سلاطين آل تغلق، وكان الجيش يقوم بدوره هنا في قمع هذه التمردات وإعادة الأمور لنصابها، ومن هذه الحالات ثورة كُشلوخان الذي كان أميراً على السند، وصديقاً مقرباً للسلطان محمد بن تغلق بعد أن ساعده أثناء توليه عرش السلطنة، لكنه خالف أوامر السلطان وخشى عقابه فإنقلب عليه. وقد خرج محمد بن تغلق بنفسه على راس الجيش للقضاء على هذا التمرد نظراً لقوة جيش كشلوخان[٧].

مواجهة الممالك الهندية

نجح آل تغلق في مد نفوذهم إلى بعض الممالك الهندية المجاورة مثل مملكة البنغال، وقد استغل حكامها ميل فيروزشاه للسلم فأعلنوا انفصالهم عن آل تغلق، وقد قام فيروز شاه بحملتين عليهم عام ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م، وحدث قتال عنيف بين الجيش التغلقى وجيش البنغاليين، ورغم انتصار الجيش التغلقي إلا إن فيروز شاه وافق على طلب الصلح من البنغاليين ولم يحاول ضم مملكة البنغال مرة أخرى[٨].

---

(١) الدواكير: بفتح الدال والواو، وهى مدينة قديمة أعاد محمد تغلق بنائها وسماها قبة الإسلام. عنها انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٧٠.

(٢) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٢٢١.

(3) Welch, A., Crane, H., " The Tughluqs: Master builders of the Delhi Sultanate ", *Muqarnas*, Vol. 1 (1983), 125.

(4) Welch and Crane, H., The Tughluqs, 128.

(٥) تاريخ فيروز شاهي، ص ١٣٤.

(6) Welch and Crane, H., The Tughluqs, 128-129.

(٧) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٢٠٢؛ برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٨-٤٧٩.

(٨) عفيف، تاريخ فيروز شاهي، ص ١٤٤.

مواجهة المغول

كان مغول فارس يطمعون في الاستيلاء على الهند، وقام زعيمهم ترمشيرين خان بحملة على شمال الهند وتمكن من الاستيلاء على بعض المناطق بها عام ٧٢٧هـ/١٣٢٧م وقد قام محمد بن تغلق بالخروج على رأس جيشه لمواجهة هذا الخطر الداهم، ونجح بالفعل في التصدى للجيش المغول وإجباره على التراجع إلى الشمال واسترد منه المناطق التى سبق واستولى عليها في شمال الهند[١].

الأسطول

على الرغم من أن مملكة آل تغلق كانت تضم مسطحات بحرية واسعة، إلا أن الإشارات لوجود أسطول بحري لهم تكاد تكون نادرة والإشارة الوحيدة لدينا لوجود سفن بحرية هى التي ذكرها العمرى[٢] في حديثه عن جهاد محمد تغلق حين ذكر أن للسلطان سفن في البحر من نوع الغربان[٣]، لكنه لم يعطنا أية تفاصيل أخرى. وربما يرجع ذلك لعدم وجود معارك بحرية خاضها سلاطين آل تغلق سواء للهجوم أو الدفاع ، إذ كان أغلب الهجمات الخارجية على السلطنة تأتى عن طريق البر.

على الجانب الآخر، هناك ثمة إشارات عن وجود أسطول نهري داخلى كان يستخدم لنقل الجنود والعتاد العسكري عبر أنهار السلطنة الكبرى مثل نهري السند والگنج، إذ يذكر ابن بطوطة[٤] أن أحد كبار رجال محمد تغلق كان يستخدم السفن في الانتقال عبر السند مع جنوده وعتاده العسكري، كما ذكر عفيف أن فيروزشاه استخدم السفن في عبور نهر الگنج أثناء إحدى حملاته. وكما يبدو هنا أن السفن كانت لمجرد نقل الجنود والعتاد ولم تتم بها أية معارك، لذا لم تمدنا المصادر بأية معلومات عن أسلحة بحرية استخدمت في هذه السفن، ولم تذكر المصادر سوى أنواع بعض السفن المستخدمة في الأسطول النهرى، حيث يذكر ابن بطوطة[٥] بعض أنواعها مثل الأهورة[٦].

محمد نصر عبد الرحمن

---

(١) عصامي، فتوح السلاطين، ص ٤٦٣؛ السرهندي، تاريخ مباركشاه ، ص ١٠١.

(٢) مسلك الأبصار، ج ٣، ص ٧٠.

(٣) الغربان أو الأغربة: جمع غراب، وهى مراكب طوال تمتاز بالسرعة، عرفت بهذا الاسم بسبب مقدمة هيكلها التي تشبه رأس الغراب ولأنها تطلى باللون الأسود. انظر: درويش النخيلى، السفن الإسلامية على حروف المعجم، الإسكندرية ١٩٧٤، ص ١٠٤-١١٢؛ أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية، ص ٢١٥.

(٤) رحلة بن بطوطة، ج ٣، ص ٨٢.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

- إبراهيم على طرخان النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٦٨.
- أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٩٩.
- آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعى للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ت. عبد الهادي عبلة، دمشق ١٩٨٥.
- بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ت. أحمد سعيد سليمان، م. إبراهيم صبري، القاهرة ١٩٩٦.
- بزرك، عجائب الهند، عجائب الهند بره وبحره، ليدن ١٨٨٦.
- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٣، تحقيق: عبد الهادي التازي، الرباط ١٩٩٧.
- الثعالبى، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابيارى، حسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٩٦٠.
- الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة ١٩٦٩.
- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة ١٩٨٩.
- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، نشر: دى غويه، ليدن ١٨٨٩.
- درويش النخيلى، السفن الإسلامية على حروف المعجم، الإسكندرية ١٩٧٤.
- الساداتى، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج ١، القاهرة ١٩٥٧.
- ابن سلام، كتاب السلاح، تحقيق: حاتم صالح، بيروت ١٩٨٥.
- السيرافي، رحلة السيرافي، بغداد ١٩٥٦.
- الصفدى، الوافي بالوفيات، ج٣، نشر: ديدرنغ، شتوتجارت ١٩٧٤.
- الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، تحقيق: محمد أبو الفضل ، القاهرة ١٩٧٧.
- الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، تحقيق: كلود كاهن، نشرة الدراسات الشرقية، بيروت ١٩٤٨.
- عبد المنعم النمر، تاريخ الاسلام في الهند، القاهرة ١٩٥٩.
- العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، تحقيق: كامل سالم الجبوري، بيروت ٢٠١٠.
- الفخر المدبر، تاريخ مبارك شاه في أحوال الهند، ت. ثريا محمد علي، القاهرة ١٩٩١.
- القضاعى، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ج٢، القاهرة ١٩٨٥.

- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، القاهرة ١٩١٥.
- ماركو بولو، رحلات ماركوبولو، ت. عبد العزيز جاويد، القاهرة ٢٠٠٤.
- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، القاهرة ١٩٩٩.
- محمود عرفة، النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بنى تغلق (٧٢١-٨١٦ هـ/١٣٢١-١٤١٤م) حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية (١٨)، ١٩٩٨.
- ابن مماتى، قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، القاهرة ١٩٤٣.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة مجنق، القاهرة ١٨٨٩.
- النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ت. عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٩.
- ابن هذيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغنى حسن، القاهرة ١٩٤٩.

ثانياً: المصادر والمراجع الفارسية

- امير خورد، سير الأولياء، لاهور ١٩٧٨.
- الجوزجانى، طبقات ناصرى ، تصحيح وتعليق: عبد الحى حبيبى، جاب دوم، كابل ١٣٤٢ش.
- حسن أنوري، اصطلاحات ديواني دوره غزنوي وسلجوقي، تهران٢٥٣٥ش.
- سرهندي، تاريخ مباركشاهي، تصحيح: هدايت حسين، كلكتا ١٩٣١.
- شمس سراج عفيف، تاريخ فيروز شاهي، تصحيح: ولايت حسين، كلكتا ١٨٩٠.
- ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، تصحيح: سيد أحمد خان، كلكتا ١٨٦٢.
- عصامى، فتوح السلاطين، تصحيح: أوشا، مدراس ١٩٤٨.
- عين الملك بن ماهرو، إنشائى ماهرو، تصحيح عبد الرشيد، لاهور ١٩٦٥.
- فرشتة، تاريخ فرشتة، بومباى ١٩٠٠.

ثالثاً: المراجع الأوربية

- Ahmed, F., " The Delhi Sultanate: a slave society or a society with slaves? ", *Pakistan Journal of History and Culture*, 30 (2009).
- Banerjee, A., "A note on the succession of Firuz Shah", *Indian Culture* 2, 1935-1936, 47-52.
- Banerji, A., "Ghiyasuddin Tughluq shah as seen in his monuments and coins", *Journal of the United Provinces Historical Society*, 15 (1942), 45 – 54.
- Banerjee, A., *History of Fairuz shah Tughluq*, (Delhi, 1967).
- Basu, K., "The house of Tughlaq (From the Tarikhi- Mubarakshahi.)", -- *Journal of Asiatic Society of Bengal* 26, (1930), 1-33.

- Basu, K., "Firuz Shah Tughluq as a ruler", *Indian Historical Quarterly*, 17 (1941), 386-393.

- Chaghati, M., "Muhamed bin Tughluq shah", *Poona Orientalist* 9, (1944), 58-61.

- Digby, S., *War Horse and Elephant in the Delhi Sultanate: A Study of Military Supplies*, (Oxford, 1971).

- Habibuallah, M., "Re-evaluation of the literary sources of pre -Mughal history", *Islamic Culture*, 15 (1941), 207-206.

- Haig, W., "Five questions in the history of the Tughluq dynasty of Delhi", *Journal of Royal Asiatic Society*, (1922), 365-372.

- Jackson, P., The Delhi Sultanate, A political and military history, (Cambridge, 1999).

- Jauhri, R., "Ghyathu'd-din Tughluq – his original name and descent", in *Kumwar Muhammad Ashraf commemoration volume*, (Wiesbaden, 1966), 62-66.

- Kumar, S., "Service, status, and military slavery in Delhi Sultanate: The Thirteenth and Fourteenth Century" in Chatterji and Eaton, eds. *Slavery in South Asian History*, (Indiana university press, 2006), 83-114.

- Kumar, R., *Essays on medieval India*, (Delhi, 2003).

- Lal, S., *History of the Khaljis, A.D. 1290-1320*, (Allahabad, 1950).

- LanePool, S., *Mediaeval India under Mohammedan rule (712-1764 A.D.)*, (London, 1952).

- Mahdi, H., *Tughluq dynasty*, (Calcutta, 1963).

- Majumdar, *An advanced history of India*, (London, 1963).

- Prasad, I., "The rise and growth of Khilji imperialism", *Journal of Indian History*, 1(1921-1922),147-148.

- Qurishi, I., *Administration of the Sultanate of Delhi*, (Karachi, 1958).

- R aza, J., Tughlaq administration in the light of epigraphic evidence, *Indian Historical Conference: Proceedings, 69th Session*, (2008), 230-239.

- Siddiqi, I., "Sultan Muhammad bin Tughluq's foreign policy: a reappraisal", *Islamic Culture*, 62(1988), 1-22.

- Siddiqi, I., "Fresh light on Diyā' al-Dīn Baranī: the doyen of the Indo-Persian historians of medieval India", *Islamic Culture*, 63 (1989), 69-84.

- Welch, A., Crane, H., "The Tughluqs: Master builders of the Delhi Sultanate", *Muqarnas*, Vol. 1 (1983).

الخرائط والأشكال والصور

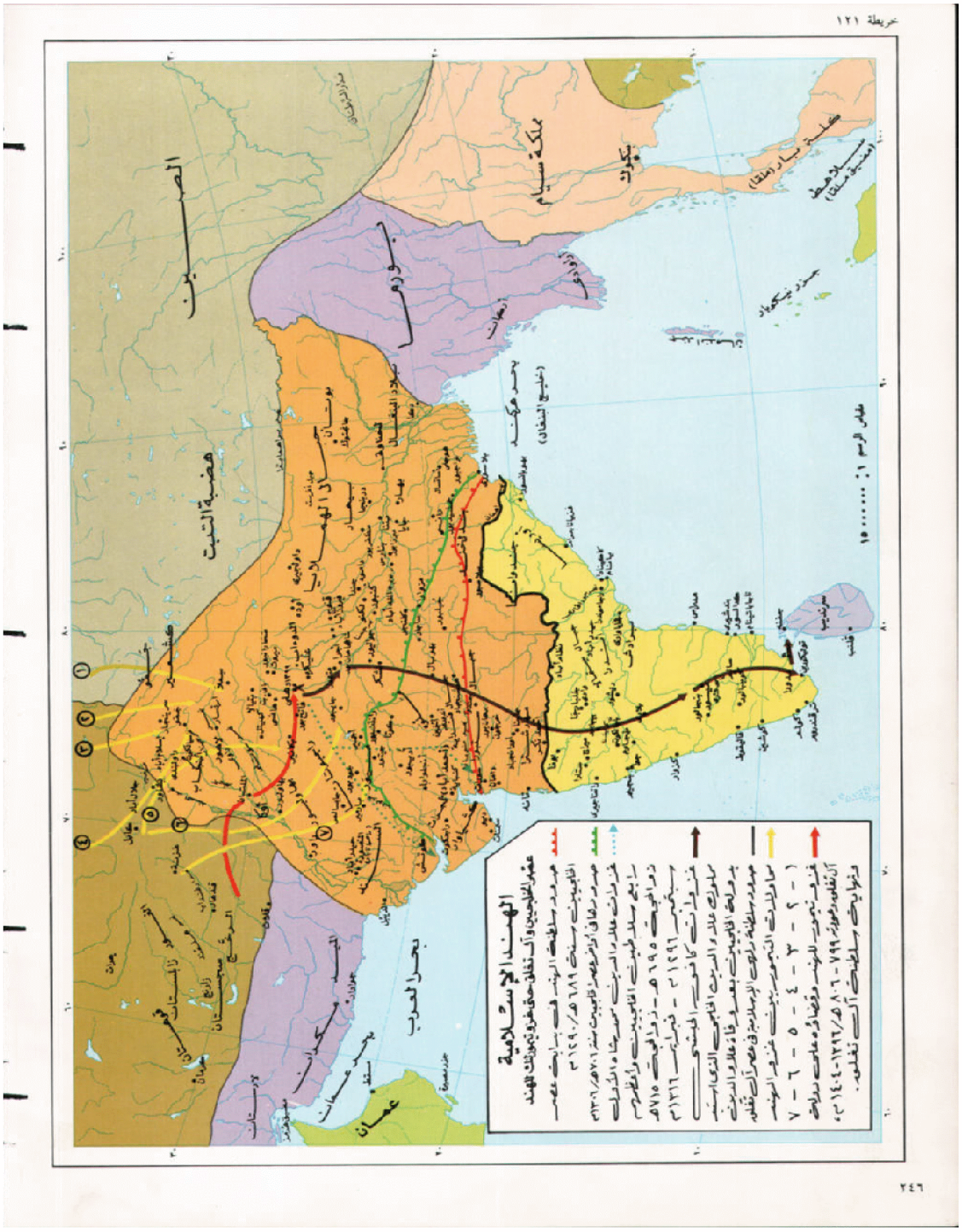

خريطة توضح حدود سلطنة بنى تغلق في الهند. نقلا عن: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص٢٤٦

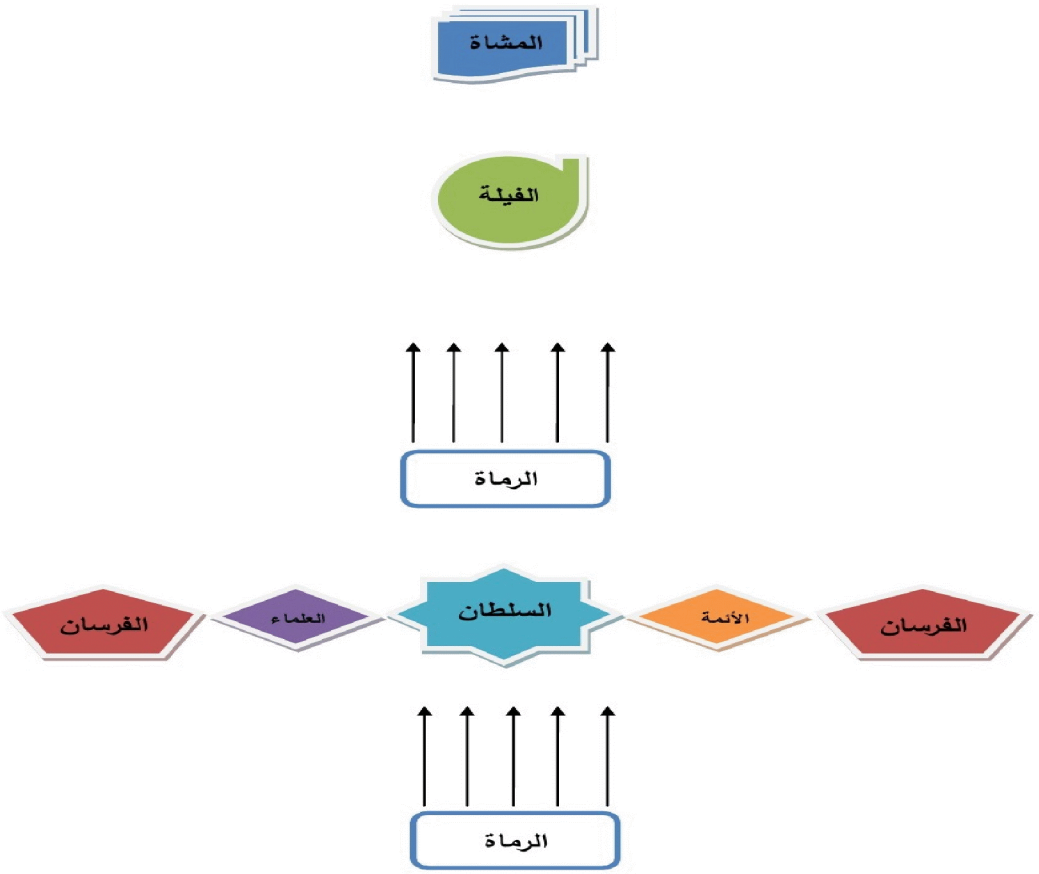

شكل يوضح تشكيل جيش آل تغلق خلال المعارك

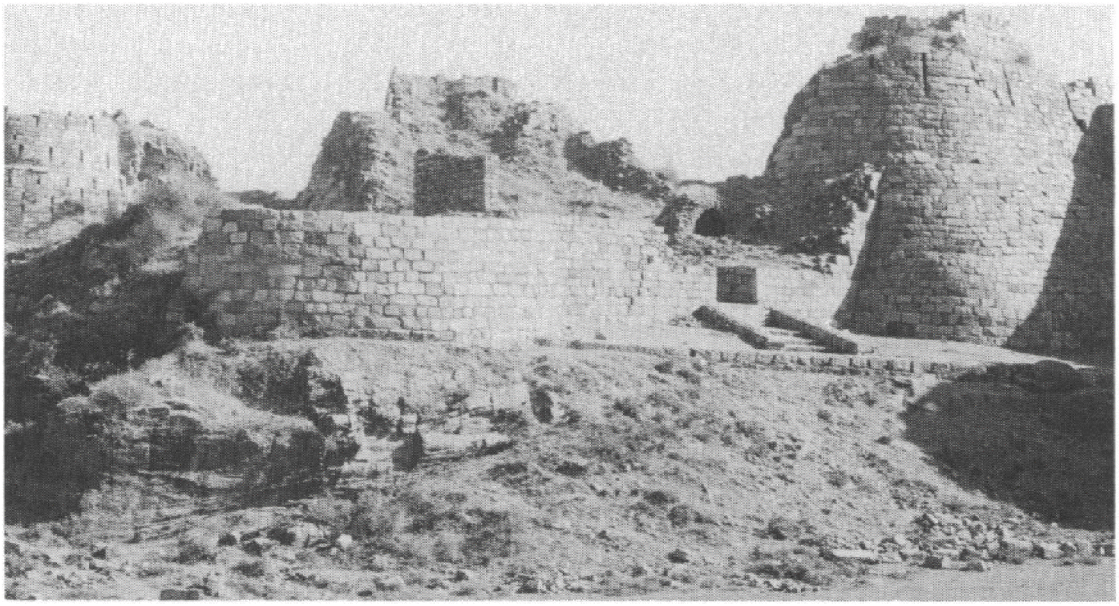

قلعة لمحمد بن تغلق بمدينة تغلق آباد. نقلا عن:
Welch, A., Crane, H., The Tughluqs: Master builders, 128.